

يَوْمًا مَا فِي أَغْشَطَسْ

مايكل يوسف

رواية

بيلومانيا للنشر والتوزيع
BILJOMANIA PUBLISHINGS



يوما ما في أغسطس

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر والمؤلف مقدماً.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.



❖ الكتاب: يوماً ما في أغسطس

❖ المؤلف: مايكل يوسف

❖ الطبعة الأولى 1444 هـ - 2022 م - القاهرة

❖ الناشر: ببليومانيا للنشر والتوزيع - مصر

❖ رقم الإيداع: 2022 / 28129

❖ التقييم الدولي ISBN: 5186 - 944 - 977 - 978

❖ الغلاف: محمود عبد الناصر

❖ الرقم الكودي في ببليومانيا: b211284-22

❖ مدير عام: جمال سليمان - مدير تنفيذي: محمد جلال

❖ العنوان: عنوان (1): 15 شارع السباق - مول الميريلاند - مصر الجديدة

❖ عنوان (2): 29 شارع الكمال - الأميرية - القاهرة

❖ تليفاكس: 002026064518 - 002026337855

❖ محمول: 00201210826415 - 00201030504636 - 00201208868826

❖ صفحة الدار على موقع فيسبوك: <https://www.facebook.com/bibliomania/>

❖ الموقع الإلكتروني: www.bibliomaniapublishing.com

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وأراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببليومانيا للنشر والتوزيع

يوما ما في أغسطس

رواية

مايكل يوسف

بيلومانيا

بيلومانيا للنشر والتوزيع
BIBLIOMANIA PUBLISHINGS

بيلومانيا

بيلومانيا للنشر والتوزيع
BIBLIOMANIA PUBLISHINGS

www.bibliomaniapublishing.com

2022

جميع الحقوق محفوظة ©

مقدمة

من منا قد يتصور أو يتخيل ما الذي كان سيخبأ له القدر على مدى حياته التي يعيشها وفي أي مرحلة كانت من تلك المراحل . . فالحياة هي ذلك السر الذي لانعرف خباياها في المستقبل القريب أو البعيد والتي تكون فيها أحداث ومواقف قد تغير بنا في حينها الكثير . . فمهما قد يكون للطموح فينا مكانة أو لا يكون للبعض منا هذا الطموح لكن الأيام في كلا الحالتين ستمر بنا سواءً رضينا أم أبقينا ذلك . . ومن كان سيعتقد بأنه من الممكن أن يكون الأفضل أو الأسوأ فيما كان سيأتي من الأيام أكان يمكن أن يكون غنياً أو فقيراً أو كان يمكن أن يكون مرتبطاً بامرأة أو يبقى وحيداً.

ولكننا قد نتوقع أو لا نتوقع ذلك . . لكن المهم هنا بأن نكون أمام حياة رجل بسيط مهمش ولكن حياته ستقلب رأساً على عقب بذلك السرد المدهش والممتع لكل فصل من فصول هذه الرواية فقد لمع كاتبها بهذا التصور وهذا الخيال الذي تصور فيه تغير حياة أحد ما وفي خلال يوم واحد الى رجل مختلف بكل المعايير . ولو كان ذلك لا يمكن أن يحدث في أقصى أحلامه وطموحه ولكن لا شيء كبير على القدر والحظ في النهاية .

يوما ما في أغسطس.....

فقد دارها بنا كاتبنا المبدع كل الأحداث بتطورها وأثارها بهذه السرعة التي تدعوا الى الأعجاب والدهشة التي أخذنا بها مع بطل روايتنا والذي لربما قد أثبت فيها بأن القدرية من الممكن أن تصنع أبطالاً حقيقيين من واقع غير متوقع له ليفوز بكل شيء نتيجة إصراره على الاستمرار الى الآخر وتقبل التحديات والمخاطر. ليبقى التساؤل مطروح في ذهن من يقرأ هذه الرواية وهل هي فعلاً تعود الى الحظ أو سوء الحظ ما قد مر به البطل وهل كان قدر مر بما كان قد كتب عليه أم أنها نزوة شيطانية كانت تلاحقه طوال هذا اليوم المشحون بالأحداث والمفاجآت . . هذا ما سوف تجيب عليه نهاية الرواية بالتأكيد.

د. خالد العامري

الشاعر والكاتب العراقي

.....يوماً ما في أغسطس

الفصل الأول

تعالى هدير المروحة المتهالكة الموضوعة على ذلك المقعد القديم بركن الغرفة ..
وتعالى صوت أزيز منها .. تبعه دخان متصاعد ..
حتى خمدت تماماً .. ولفظت انفاسها الاخيرة ..
لحظات قليلة ..

وتحرك ذلك الجسد الممدد على ذلك الفراش الصغير ..
وإن كنت تحسبه جثة ملقاة وسط كومة من القمامة ..
من الفوضى المحيطة بالغرفة ..
تحرك وهو يتصبب عرقاً ..

بعد أن توقفت المروحة الوحيدة التي كانت تعطيه لفحة من هواء .. تقيه قيظ
الحر ..

فقد كان الوقت منتصف شهر أغسطس ..
اعتدل وجلس على طرف الفراش ..
وهو يكاد يغرق من فرط التعرق ..
قام محاولاً إعادة الحياة للمروحة .. ولكن هيهات ..
فقد لفظت انفاسها الاخيرة تماماً .. تركها ..

.....يوما ما في أغسطس

وقام من مكانه وقام بفتح النافذة الصغيرة الوحيدة الموجودة بالغرفة ..
وأرتقى بجسده العاري تماماً مرة أخرى على الفراش ..
مد يده لطاولة صغيرة مجاورة للفراش ..
بحثا عن علبة التبغ خاصته ..
أخرج منها سيجارة وأشعلها بقداحة بالية ..
بعد محاولات عدة لإشعالها ..
وما أن أشعل السيجارة .. حتى أخذ نفسا عميقا منها ..
ونظر للقداحة في يده .. وقال ... شكراً لك ..
وما إن أتم عبارته حتى ألقاها بطول يده .. إلى ركن الغرفة ..
اصطدمت بالحائط .. وأحدث صوت انفجار صغير وتناثرت أشلاؤها في
الغرفة ..
لا تكاد تميز أي قطعة منها .. وسط تلك الفوضى المحيطة بالغرفة بالكامل ..
أخذ ينفث دخان السيجارة .. وكأنه يلتهمها ..
وما أن انتهى منها .. حتى ألقاها أرضاً .. ونهض من الفراش ..
ومد يده متناولاً ذلك البنطل الملقى على حافة الفراش ..
المصنوع من تلك الخامة الأمريكية الشهيرة .. وارتداه ..
وما إن انتهى .. ظل يبحث بين الثياب الملقاة عما يستر به جذعة ..

.....يوما ما في أغسطس

أخرج إحدى القمصان الصيفية.. ونظر له.. وقربة من أنفه..
تأفف.. وألقاه بعيداً.. وأخرج واحداً آخر.. وفعل معه نفس الفعل..
ظهرت على وجهه علامات الرضا..
حسناً ما زالت صالحاً للارتداء..
قالها.. وهو يرتديه..
وارتدى الحذاء الوحيد الموجود بالغرفة..
ولم ينسى أن يدهس بقايا السجارة الملقاة أرضاً بحذائه..
حيث كانت مازالت تطلق أدخنتها..
تناول هاتفه وميدالية المفاتيح الخاصة به...
خرج من الغرفة.. كانت غرفة صغيرة.. أعلى إحدى المباني العتيقة..
في منطقة شعبية بسيطة.. من أحياء الاسكندرية..
هبط درج العقار.. حتى وصل للشارع..
سار في اتجاه ذلك المقهى الشعبي.. المعتاد ارتياده..
وفي طريقة.. نظر تجاه تلك الورشة التي تعمل في ميكانيكا السيارات..
وألقى التحية على ذلك المسن الجالس أمامها.. والذي يبدو من هيئته أنه
صاحب تلك الورشة..
عمت صباحاً يا حاج رمضان..

يوما ما في أغسطس.....

نظر له المسن .. وقام بأبعاد النرجيلة عن فمه التي كان يدخنها ..

أي خيرات يا أنور؟؟

وهل من يرى وجهك صباحاً .. يرى خيرات؟؟

أنهى كلامه وبصق أرضاً ..

أبتلع أنور الكلام .. وفضل الصمت ..

على ان يشعل شجاراً في تلك الساعة ..

وهو يعلم النهائية المتوقعة ..

وهي ان كل أهل المنطقة .. سوف يأتوا في صف الحاج رمضان ..

ويلقون اللوم عليه هو ..

لذلك أثر الصمت .. وأبتعد عن الحاج رمضان والورشة كلها .. وهو يطلق سبة

في حق الحاج رمضان وخاصة امه .. لم تتجاوز فمه ..

وألقى بنفسه على أقرب مقعد في ذلك المقهى ..

وما ان جلس حتى أتاه عامل المقهى .. ووقف امامه ..

وظل ينظر له دون أن يتحدث .. نظر له أنور بدورة .. وسأله ..

لماذا تنظر لي هكذا يا محمود؟؟

أنت تعلم يا استاذ أنور ..

.....يوما ما في أغسطس

صاحب المقهى المعلم خميس.. شدد على أن لا نقوم بأنزال أي مشروبات مرة
أخرى.. حتى يتم سداد الدين القديم..

صمت أنور قليلا.. وقام من مجلسه وأقرب من محمود..

أعلم يا محمود اني مدين لك بالكثير.. ولكن اعدك اني غدا على الأكثر سوف
أعطيك جزء كبير مما أدين لك به..

تهللت أسارير محمود.. عند سماعه تلك العبارة..

حقاً؟؟؟ قالها وهو يبتسم.. من الفرحة..

ربت أنور على كتفه.. وهل كذبت عليك من قبل؟ سوف أنني بعض الأعمال

غداً.. وما إن أخذ أجري عنها.. فسوف أقتطع جزءاً منها لك..

أنت أول شخص أضعه في حساباتي لسداد ديني له..

والان أحضر لي فنجان القهوة الخاص بي..

تردد محمود قليلاً..

فأخبره أنور.. لقد وعدتك.. غداً..

فأبتسم محمود.. وأنصرف ليحضر لأنور القهوة الخاصة به.. وهو يمني نفسه

بالمبلغ الذي وعده به أنور..

وما إن أبتعد حتى جلس أنور على المقعد..

وهو يقول.. كم أنت طيب يا محمود..

.....يوما ما في أغسطس

ولكن أعدك يا صديقي.. أول أموال تصل لي سوف أعطيك أنت أولاً قبل أي أحد آخر..

وجلس ينظر يمينا ويساراً وهو يجتسي فنجان القهوة.. ويتابع أخبار المنطقة..
وسرح قليلاً في حاله..

هو أنور مدحت العدلي.. شاب يتيم.. توفي أبوه قبل أن يراه..
وتولت أمه المريضة تربيته حتى توفاه الله هي الأخرى.. وهو مازال صبيّاً في
مقتبل العمر..

ثم تولى بعض الأهالي بالمنطقة رعايته..
حتى استطاع أن يكمل الثانوي التجاري ويحصل على شهادة الدبلوم
التجاري..

وحاول معه أغلب أهالي المنطقة لتعليمه إحدى الصناعات لكي تصبح مهنة
له.. وكان على رأسهم المعلم رمضان صاحب ورشة الميكانيكا..
ولكن جميع محاولاتهم باءت بالفشل.. فأنور لم يكن يريد ذلك..
فهو كان يرى حياته بشكل آخر.. ووضع آخر..

لم يكن يستطيع ان يتخيل حياته بين الزيوت والشحوم والسيارات.. والملابس
المتسخة دوماً.. لم يكن يعلم ماذا يريد لحياته.. وليس له هدف واضح.. حتى
يسعى له.. ولكن كان دائماً يشعر أنه مختلف..

.....يوما ما في أغسطس

أنه ليس لهذه الحياة.. وليس لتلك المنطقة..
قام بعض سكان المنطقة بشراء دراجة نارية له..
ليعمل عليها في توصيل الطلبات لدى المحلات التجارية بالمنطقة..
وبالطبع لم يكن ينجح في أي عمل يسند إليه.. وكان كثير افتعال المشاكل..
حتى أن غالبية أصحاب المحال التجارية لم يعودوا لطلبة لإيصال أي طلبات
مرة أخرى..
إلا القليل منهم الذي يفعل ذلك من باب الشفقة عليه وعلى حاله..
مرت تلك الذكريات سريعاً أمام عينيه..
كان قد انتهى من آخر رشفة من فنجان القهوة..
ترك الفنجان وقام من مقعده.. وتوجه حيث يترك دراجته النارية..
وأدار مفتاحها وأدار محركها وقام باعتار الخوذة الخاصة بالدراجات النارية..
وتحرك في اتجاه الحانوت الخاص بالمعلم سيد الجزار..
فهو الان يقوم بإيصال اللحوم إلى زبائن المعلم سيد..
وانطلق مسرعاً.. ليبدأ يوم آخر في حياته..

يوما ما في أغسطس.....

الفصل الثاني

وصل أنور للحنوت الخاص بالمعلم سيد..
أطفء محرك دراجته النارية..
وقام بوضعها جانباً بجوار المحل..
وهبط منها.. ودخل الحنوت..
كان المعلم سيد الجزار في استقباله..
كيف حالك يا أنور اليوم؟؟
ولماذا جئت مبكراً هذا اليوم؟؟
لقد كدت أن أعرق وأنا نائم من العرق..
لقد تعطلت المروحة الوحيدة التي كنت أمتلكها وكانت تقيني هذا الحر القاتل.
لا حول ولا قوة الا بالله.. نطقها المعلم سيد.. متأسفاً عما أصابه..
وأكمل حديثه.. لا تشغل بالك..
في منتصف اليوم أحضرها إلى الأسطى بيومي..
وأنا سوف أرسل له للتوصية..
هل تناولت إفطارك يا بني؟؟
هرش أنور في رأسه.. وأجاب
لقد ارتشفت فنجان من القهوة.. قبل أن أتى..

يوماً ما في أغسطس.....

هز المعلم سيد رأسه ..

وهل هذا إفطار يا بني؟؟

أذهب وأحضر لك شطيرة وتعال سريعاً..

لأن اليوم يوجد أكثر من طلب يجب إيصاها سريعاً..

ومنهم طلبات لأناس لا يجب أن تتأخر عنهم..

ذهب أنور لينفذ ما طلبه منه المعلم سيد..

كان يجب المعلم سيد ويحترمه.. لأنه تقريباً الوحيد الذي كان يعامله كأنه ابنه..

ولا ييخل عليه ولا يرفض له أي طلب..

ولذلك كان أنور شديد الحرص على أن لا يخسر شخص الحاج سيد..

عاد أنور بعد هذا الحوار بفترة قصيرة..

وهو يحمل بيده شطيرة..

أخذ يلوكها بين شذقيه..

وما أن انتهى منها.. حتى قام بفرك كفيه على سبيل تنظيفها من آثار الشطيرة..

وذهب مسرعاً حيث يجلس المعلم سيد..

نظر له المعلم سيد وسأله..

هل انتهيت؟

هز أنور رأسه إشارة بأنه نعم..

.....يوما ما في أغسطس

أكمل المعلم سيد..

حسناً..

الان أذهب وخذ أول طلب لك.. أنه خاص بالسيد مأمور قسم المنتزه.. ستجد

عنوانه بالتفصيل على إيصال الطلب..

أسرع ولا تتأخر يا أنور.. فهؤلاء الزبائن هم من عليته القوم..

ولا نريد أن نخسرهم..

هز أنور رأسه.. وقال لا تقلق يا معلم سيد.. لا تقلق..

أخذ اللقافة.. ووضعها في الصندوق الخلفي لدراجته النارية..

وأخذ الإيصال.. وقرأ العنوان مرتين وهو يتخيله في رأسه..

العنوان كان في منطقة مصطفى كامل.. وبالأخص في مساكن الضباط..

حسناً إذاً لأسرع اتخاذ طريق الكورنيش.. أو طريق البحر كما يطلقون عليه..

أمتطى الدراجة النارية وأعتمر خوذته وانطلق..

كان يعشق القيادة على طريق الكورنيش..

كان يعشق السرعة على العموم..

كان يشعر بحالة من الانتشاء وهو ينطلق في هذا الطريق.. وهواء البحر العليل

يضرب جسده ووجهه.. كان يشعر بأنه طائر بالفعل..

تغمره سعادة رهيبية في تلك اللحظات..

.....يوما ما في أغسطس

كانت لحظات قليلة يعشقها..

تلك الأوقات التي كان يسلك بها طريق البحر مسرعاً على دراجته البخارية..

يشعر أن هواء البحر وهو يرتطم بوجهه.. كأنه ينفص عنه كل الذكريات المؤلمة..

يشعر حينها أن الهواء.. يتغلغل في ثنايا عقله.. ويمحى كل أثر للماضي..

حتى يكاد يفقد كل ما يربطه بالواقع..

بالفعل كان البحر هو صديقه الوحيد.. الصديق الحقيقي الذي يستمع إليه في

كل وقت وكل زمان.. بلا كلل أو ملل..

كان له صديق واحد فقط يعتبر صديق عمره.. وهو أحمد يعمل صنايعي

ميكانيكي بأحد مراكز صيانة السيارات الصينية.. كان أحمد هو الأوحد في حياة

أنور.. كما كان أنور تقريباً نفس الشيء في حياة أحمد..

لأن أحمد ليس من الاسكندرية فهو من مدينة طنطا.. بلد الأونطة كما كان

يداعبه أنور دائماً..

كان أحمد مثلاً للشهامة والرجولة مع أنور..

أبتسم أنور عندما تذكر أحمد.. وأحاديثهم معاً يوماً بعد انتهاء أحمد من العمل

وأيضاً بعد أن ينهي أنور مهام التوصيل اليومية..

كان لقاءهم هو المتنافس الوحيد لكليهما..

.....يوما ما في أغسطس

حيث كان أنور يمر على أحمد في المركز الذي يعمل به.. ويركب خلفه على

الدراجة النارية.. وينطلقا معا إلى البحر..

حيث يهبطا معا خلف الكورنيش.. ويجلسا مباشرة للبحر..

يتبادلان أحداث اليوم معاً.. ويشعلا سيجارة الحشيش اليومية.. التي كانا يلجأ

إليها من هم الحياة.. كانا يشعرا أنها من تخرجهم من هموم حياتهم..

توقف أنور عن الذكريات..

فقد كان وصل العنوان المشود..

هبط من الدراجة النارية..

واوقفها جانباً..

وأخذ يبحث عن العنوان المشود..

عثر على ضالته أخيراً..

أخرج الطلبات من الصندوق الخلفي للدراجة النارية.. ودخل مدخل

العقار..

أوقفه حارس العقار..

الى أين أنت ذاهب يا استاذ؟؟؟

أشار له أنور.. أنه عامل التوصيل الخاص بمحل الجزارة.. وهي طلبات خاصة

بحاتم بك..

.....يوما ما في أغسطس

نظر له حارس العقار نظرة متفحصة..
وأشار للمصعد..
حسنا أنه في الدور السادس.. شقة رقم ستائة وخمسة..
أتجه أنور للمصعد.. وضغط زر الطابق السادس..
واتنظر حتى وصل للطابق المشود..
خرج من المصعد.. وأخذ يتفحص الأرقام الخاصة بكل شقة بحثاً عن شقة
ستائة وخمسة.. حتى عثر عليها..
ضغط زر الجرس الخاص بها..
وأبتعد للخلف خطوتين ووقف منتظراً..
كان يعلم أن تلك الطبقات.. عندهم تحسس من من على شاكلته.. فكان يفضل
أن عدم الاحتكاك بهم..
خرج من أفكاره على صوت مزلاج الباب وهو يفتح..
وفتح الباب على أغرب مشهد يمكن أن يراه..
فتاة في مقتبل العمر على أعتاب العشرين..
ذات شعر أحمر ناري غجري.. تنظر له من خلال عينان بلون زرقة البحر ...
تضع حلى ذهبية وفضية تقريباً في كل مكان بوجهها.. في أنفها.. وفي طرف
عينها وفي شفتها.. ما يطلق عليه برسلينج..

.....يوما ما في أغسطس

وترتدي بنظالا و قميصا واسعا فضفاضا غير مهندم بالمرّة..

وقف طويلاً مذهولاً من هذا المنظر..

فاغراً فاه..

كانت جميلة وتتمتع بجسد ممشوق فتان.. ومن الواضح أنها شخصية متحررة

جداً.. منطلقة.. لا تخضع لأي قيود..

نعم.. كيف استطيع ان أساعدك؟؟

أخرجته من أفكاره بتلك الجملة..

تلعثم.. أسف.. أنا من حانوت الجزارة..

هل هذه الشقة الخاصة بـ حاتم بك؟؟

أجابته بإيحاء من رأسها.. بنعم

ومدت يدها لتأخذ منه الطلبات..

وسألته كم الحساب؟؟

أجابها.. وعيناه لا تفارق وجهها..

أشارت له بالانتظار قليلاً..

ودخلت.. وقامت بأغلاق الباب خلفها.. وعادت بعد دقائق قليلة ونفحته

المبلغ المطلوب ومع زيادة له..

أخذ منها النقود.. دون أن ينطق بأي كلمة..

يوماً ما في أغسطس.....

لم يفق إلا وهي تغلق الباب خلفها..
وقف لدقيقتين يحاول استيعاب ما حدث..
لا يدري ما حدث له؟؟
شعر كأنه مخدر.. كأنه مسحور..
لم يرى في جماها وفتنتها من قبل..
لم يرى أيضاً من في مثل تحررها وجنونها..
هبط على السلم..
ناسياً وجود المصعد..
سائراً كالمنوم..
أمتطي دراجته النارية..
وانطلق..
وخيالة ليس به إلا صورتها..
انطلق في اتجاه البحر مرة أخرى..
ولكن هذه المرة..
لم يشعر بالبحر.. أو هوائه..
فقد كانت هي تسيطر على كل حواسه..

.....يوما ما في أغسطس

الفصل الثالث

لم يشعر بنفسه إلا وهو يمر على صديقة أحمد في مركز الصيانة الذي يعمل به..
توقف خارج المركز.. جانبا.. ونظر بالداخل..
بحثاً عن أحمد.. كان يحاول ألا يراه المهندس مندور صاحب المركز.. فلقد كان
مندور لا يحبه.. ويظن أنه هو السبب في إتلاف أخلاق أحمد..
وقف أنور على باب المركز.. وأطلق صافرة قصيرة.. متفق عليها هو وأحمد..
وما هي إلا دقائق وخرج أحمد مندهشاً..
ينظر لأنور وهو يتلفت خلفه.. خوفاً من المهندس مندور..
ما الذي أتى بك الآن في هذه الساعة يا صديقي..
قالها أحمد موجهاً حديثه لأنور..
أجابه أنور: أريد التحدث معك قليلاً..
نظر أحمد في ساعة يده.. ولكن يا صديقي الان الساعة لم تتجاوز الثالثة عصراً..
ولا استطيع أن أترك المركز الآن..
وبخلاف ذلك لو رأني المهندس مندور الان وأنا أقف معك في تلك الساعة..
فسوف يكون يوم أسود على رأسي..
قاطعته أنور.. لن أخذ منك أكثر من عشرة دقائق.. أريد أن أتحدث معك في
موضوع مهم..

يوما ما في أغسطس.....

شعر أحمد بالقلق.. حسناً يا أنور.. أسبقني إلى القهوة الصغيرة في الشارع المقابل.. وأنا سوف أتى خلفك.. سوف أقوم بالاستئذان من المهندس بأني ذاهب لقضاء حاجة.. قالها وانطلق أنور مباشرة..

ذهب للمقهى المنشود. جلس وطلب كوب من القهوة.. وما هي إلا دقائق قليلة.. حتى ظهر أحمد على باب المقهى.. وجلس بجوار أنور ومال إليه..

ماذا بك يا صديقي؟؟ ماذا حدث؟؟
لقد خطفت يا أحمد..

ماذا؟؟ أين وكيف حدث هذا؟؟
أخبرني سريعاً.. هل تأذيت؟؟

نظر أنور لأحمد.. لا أقصد اختطاف بدني يا أحمد..
لقد خطف قلبي..

فجأة قام أحمد من مجلسه نائراً..

تأتى لي وأنا في منتصف العمل.. وتخرجني من المركز على عجل.. لتخبرني بتلك التفاهات..

أمسك أنور بيده.. أجلس فقط يا أحمد وأسمعني يا صديقي..
جلس أحمد وهو يزد ويتطاير الشرر من عينيه..

يومًا ما في أغسطس.....

حاول تهدئته...

اسمعي فقط..

وحكى له كل ما حدث منذ الصباح وحتى رآها..

توقف أحمد قليلاً.. يزن الكلام..

هل تريد أخباري أن تلك الفتاة.. من أسرة حاتم بك. الذي تتحدث عنه..

نعم يا أحمد..

أكمل أحمد حديثه.. وهو يضع يده على ذقنه..

وفي الغالب يمكن أن تكون أبنته..

أجابه أنور.. نعم يمكن..

فجأة ثار فيه أحمد.. هل أنت مختل عقلياً؟

وهل تعتقد أن مثل تلك الفتاة سوف تنظر لك أنت؟؟

أفق من أحلامك يا صديقي..

أظن أنك تريد أن تجرب النوم في السجون يا صديقي..

من مثل تلك الفتاة..

لا تستطيع أن تقترب منها ولو لمسافة مترين..

هيا اذهب إلى الحاج سيد.. حتى لا تتأخر على عملي يا صديقي..

قالها وهم بالانصراف..

يوما ما في أغسطس.....

ولكن أنور تعلق بذراعه..
انتظر فقط.. أعلم أن ما تقوله هو صحيح..
ولكن لا أعلم ماذا أفعل؟؟
أريد أن أراها مرة أخرى فقط..
وكيف هذا يا أنور؟؟
نطقها أحمد..
أجابه أنور.. لا أعلم..
أريدك أن تفكر معي..
ليس لي سواك يا صديقي.. أريدك أن تساعدني..
سكت أحمد قليلاً...
حسناً.. سوف تضحي بمبلغ خمسين جنيها من إيراد يومك..
سوف تذهب هناك مرة أخرى..
وتخبرها أن الحساب به خمسون جنيها زيادة..
وأنها أخطأت في الحساب... وبهذا تكون رأيتها وتحدثتا مرة أخرى..
قام أنور بتقبيل أحمد..
شكراً لك يا صديقي..
وعلى أفكارك الجهنمية تلك..

يوما ما في أغسطس.....

قالها وانطلق وركب دراجته النارية وانطلق..

دون حتى أن يودع صديقه..

وقف أحمد يضرب كفا بكف..

ويقول لنفسه..

ليحميك الله يا صديقي.. ليحميك الله..

فأنت لا تعلم ما أنت مقبل عليه..

قالها وعاد إلى عمله..

ولا يعلم كم هو محق..

فهو ولا أنور لا يعلم ماذا في انتظاره..

فما كان يخفيه القدر..

لا يستطيع أحد منهم إدراكه أو تخيله..

الفصل الرابع

وصل أنور أسفل العقار الذي به الفتاة ذات الشعر الأحمر..

أوقف دراجته النارية جانباً..

استجمع شجاعته ...

ودخل العقار ...

استوقفه حارس العقار..

تلعثم أنور..

يوجد خطأ في الحساب..

قالها لحارس العقار..

ظل حارس العقار ينظر له طويلاً بدون أن يتحدث..

ألا تتذكرني.. أنا عامل التوصيل الخاص بحانوت الجزارة..

لقد كنت هنا من ساعة واحدة فقد.. أوصل طلبات لشقة حاتم بك..

حسناً.. تفضل.. قالها حارس العقار وأشار لأنور بالصعود في المصعد..

دخل أنور المصعد مسرعاً.. هرباً من نظرات حارس العقار..

وصل المصعد إلى الطابق السادس..

خرج أنور من المصعد وهو متردد.. يقدم قدم ويؤخرها..

ولكن أتخذ قراره.. ودق جرس الباب..

يوما ما في أغسطس.....

وتراجع قليلاً للخلف .. وانتظر ..
مرت أكثر من دقيقتين .. ولم يفتح الباب ..
أزدرد لعابه .. وقرر أن يتراجع ..
شعر بالخوف لأول مرة في حياته ..
هم بالانصراف ..
ولكن تذكر ملاحظاتها .. وعينها ..
غاص في زرقتهم ..
مد يده ودق جرس الباب مرة أخرى ..
لم تمض دقيقة ..
وفتح الباب .. كانت هي ..
ماذا تريد؟؟
قالتها بنوع من العصبية ..
جعلته يتردد ويتلعثم في الكلام ..
يوووو جد .. خطأ .. يوجد خطأ في الحساب ..
أي خطأ .. تقصد ..
حساب الحانوت .. يبدو أنه فيه مبلغ خمسون جنيها .. أعطيتني إياه زيادة ..
نظرت له قليلاً ..

يوما ما في أغسطس.....

وهمت بإغلاق الباب وهي تقول منهيّة الحديث.. لا يوجد خطأ.. وإن وجد
زيادة فهي لك.. ولكن لم تغلق الباب..
توقفت فجأة.. وأعدت فتحه مرة أخرى..
انتظر ياااا... ما أسمك؟؟
وقف مذهولاً.. لم يتوقع هذا السؤال..
أأأنور.. أنور..
حسناً يا أنور.. أنا رشا..
ومدت يدها مصافحة..
مد يده وألتقم يدها بيده.. وظل ممسكاً بها.. وشرد..
حتى أخرجه صوتها من شروده..
لقد جئت في توقيت مناسب..
ترك يدها مسرعاً.. وفتحت الباب.. وأشارت له..
تفضل.. أدخل.. أريد منك خدمة..
تردد.. في الدخول..
شعرت به.. أسرعت بالحديث:
لا تقلق.. أنا لوحدي الآن..
أدركت فظاعة ما قالت..

.....يوما ما في أغسطس

أقصد إني لوحدي حتى الآن.. ولكن سوف أترك الباب مفتوح..
تردد كثيراً ولكن حسم أمره.. ودخل من خلفها..
وبالفعل تركت باب الشقة مفتوحاً..
وأشارت له بالدخول إلى غرفة مجاورة.. خاصة باستقبال الضيوف..
وأشارت له بالجلوس..
انتظر قليلاً سوف أعود لك.. وذهبت..
ظل ينظر ويتفحص محتويات الغرفة..
كانت غرفة مؤثثة بأفضل الأثاث الحديث..
وأيضاً الأجهزة.. من شاشة تلفاز حديثة وضخمة جداً.. تحتل حائط كامل..
وأجهزة صوتية موزعة في كامل الغرفة..
وجهاز تكييف كبير الحجم.. ليغطي مثل تلك المساحة الشاسعة بالتبريد
المطلوب.. ولاحظ في ركن الغرفة.. وجود كاميرا للمراقبة..
توقف عن التحديق بمحتويات الغرفة..
بعد أن رأى الكاميرا.. جلس في مكانه منتظراً..
عادت مرة أخرى.. وفي يدها كوب من عصير ما.. وضعته أمامه..
تفضل يا أنور..
شكراً.. شكراً..

يوما ما في أغسطس.....

قالها أنور.. معذراً..

لا تخجل.. أرجوك أشرب.. حتى أعود إليك..

وتركته وخرجت مرة أخرى..

جلس أنور فترة.. بدأ يشعر بالتوتر..

مد يده متناولاً كوب العصير.. محاولاً تخفيف حدة توتره..

حاول أن يشغل عقله.. فيها من الممكن أن تطلب منه..

أفكار كثيرة ظلت تتردد على عقله..

ولكن كان أقربها للواقع هو أنها تحتاج له في عمل يحتاج إلى مجهود بدني.. مثل

رفع أثاث أو نقل أشياء ثقيلة..

بالطبع.. هذا ما تريد..

وماذا قد تطلب منه غير ذلك..

أبتسم عند تلك النقطة..

ألم تجد غيره هو لمثل تلك المهمة... بجسده النحيل..

انتهى من كوب العصير.. ظل منتظراً لفترة.. طال انتظاره..

توتر.. هل من الممكن أن تكون قد أغفلت وجودة..

وقف مكانه.. وتنحنح محرراً.. لم يأتيه جواب..

أنسة رشا..

يوما ما في أغسطس.....

قالها هاتفاً باسمها..

لم تجيب.. ولكن تناهى إلى مسامعه صوت جلبة خافتة..

نادى مرة أخرى بصوت أعلى..

أنسة رشا.. هل أنت بخير؟؟

فجأة سمع صوت ارتطام آتياً من غرفة مجاورة..

توتر أكثر.. لا يعلم ماذا يفعل؟؟

ماذا حدث؟ هل أصابها مكروه؟

عند هذه النقطة استجمع شجاعته..

وخرج من الغرفة باتجاه مصدر الصوت..

وجد نفسه في ممر رابط بين العديد من الغرف..

أقرب من أول باب مجاور للغرفة التي كان بها..

طرق الباب.. لم يجبه أحد..

مد يده ففتح الباب.. وجدها أمامه..

ملقاه أرضاً.. غارقة في الدماء..

وتنظر له بعينيها الزرقاوين..

خاليتين من أي أثر للحياة..

الفصل الخامس

سقط قلب أنور بين قدميه ... لم يكن يتوقع أو يتخيل في أقصى أحلامه أن يقف في مثل ذلك الموقف ..

وقف مبهوراً لعدة دقائق.. شعر خلالها أن أقدامه تم استبدالها بعمودين من الأسمنت المسلح .. حاول تدارك الموقف .. أفاق جزئياً من جموده ..

أقرب قليلاً من الجسد المسجى أرضاً.. كان الجسد مازال دافئاً .

والدماء تصنع دائرة حوله .. تزداد في الاتساع ..

أخذ يتفحص الجسد وما حوله .. بعد أن استجمع شتات فكره ..

لاحظ أن القتيلة تمسك في يدها قطعة قماش صغيرة .. وتطبق عليها .. حاول إخراجها، كانت يد القتيلة ممسكة حولها جيداً .

حاول حتى نجح في إخراجها من يدها ..

كانت عبارة عن جيب جاكيت بدلة كحلي اللون ..

يبدو أنه من قتلها .. أثناء قتله إياها .. تعلق ببذلته حتى أنتزعت ذلك الجزء .. وفي خضم الصراع لم يشعر ..

لا يعلم ما الذي دفعه لوضع قطعة القماش في جيب بنطاله ..

وأخذ يفحص لاحظ أن الجسد مسجى بجوار الفراش .. أرضاً ..

.....يوما ما في أغسطس

واليد الأخرى للقتيلة ممتدة أسفل الفراش نفسه..

أقترب من أسفل الفراش.. ومد رأسه ونظر..

كانت هناك حقيبة سفر متوسطة الحجم.. بالكاد تلمسها يد القتيلة..

مد يده وجذب الحقيبة من أسفل الفراش.. كانت ثقيلة نسبياً..

ولكن أخرجها.. وحاول فتحها..

وفتحت معه بسهولة.. حيث لم يكن قفلها مغلق بأرقام..

اتسعت عيناه عن آخرهما لهول ما رأى بداخل الحقيبة..

كانت الحقيبة مكدسة برزم أوراق مالية من عملة الدولار..

مبلغ وكمية نقود لم يتخيل يوماً ان يراها رؤية العين..

مشهد مثل ما يشاهده في التلفاز في المقهى..

كان بالنسبة له حلم.. أن يملك مثل تلك الحقيبة..

والان إحدى أحلامه تحققت.. ولكن مع وجود جثة بجوارها..

وللأسف أدرك الحقيقة كاملة.. أنه هو من سوف يدفع هذا الحساب..

فمهما حدث.. بالطبع هو أول شخص سوف تحوم حوله الشبهات.. فلقد رأى

حارس العقار مرتين.. وكاميرات المراقبة بالشفقة صورته وهو جالس..

بخلاف بصماته على كوب العصير.. وبالطبع بصماته في كل مكان هنا..

فلا يضيره أن يأخذ الحقيبة أيضاً..

.....يوما ما في أغسطس

ففي نقطة واحدة كانت في صفه.. وهي أنهم لن يستدلوا عليه سريعاً..
فكر سريعاً.. وقام وفتح دولاب الملابس بالغرفة.. وبحث سريعاً حتى عثر
على غطاء للرأس الخاص بلعبة البيسبول الأمريكية.. أعتمره فوق رأسه..
وأخذ الحقيبة.. وخرج من الغرفة..
فكر قليلاً.. وعاد للممر مرة أخرى باحثاً عن المطبخ الخاص بالشقة..
حتى عثر عليه..

فتح براد الطعام.. وبالفعل عثر على مراده.. الطلبات التي كان احضرها
سابقاً.. قام بإخراج اطباق اللحوم من الكيس البلاستيكي الخاص بمحل
الحاج سيد.. وأعادهم للبراد مرة أخرى..
وأخذ الكيس ووضعها في جيبه.. على أمل أن يؤخرهم في التعرف عليه قليلاً..
وخرج من الشقة.. وأغلق الباب خلفه..
نظر في البهو الخاص بسلم العقار.. نظر للأعلى..
أحصى خمسة طوابق علوية أخرى..
كان يعلم طبيعة عمارات الضباط في منطقة مصطفى كامل..
أن كل العقارات في مستوى واحد..
وكلهم مرتبطين من الاسطح.. لتسهيل الخدمات..
صعد للدور الأخير..

.....يوما ما في أغسطس

ولحسن حظه الباب المؤدي إلى السطح كان مفتوحاً.. دخل مسرعاً..
وأخذ يسير منتقلاً بين العقارات.. حتى وصل إلى عقار مطل على شارع جانبي
شبه مظلم.. وهبط إلى سلم ذلك العقار.. حتى أقرب من مدخل العقار..
وقف قليلاً.. يبحث حتى يطمئن بأن لا يوجد أحد..
وما إن أطمئن.. حتى أرخى القبة على وجه أكثر.. وخرج من العقار..
متخذاً الطريق إلى دراجته النارية..
وما إن وصل.. حتى وضع الحقيبة في الصندوق الخلفي الخاص بتسليم
الطلبات.. وامتطى الدراجة النارية وانطلق مسرعاً..
كان عقله يعمل سريعاً.. وفي أكثر من اتجاه..
لم يجد أمامه إلا صديق عمره أحمد.. انطلق إليه مجدداً..
وما أن وصل إلى المركز الذي يعمل به أحمد حتى أوقف دراجته النارية جانباً
وهبط منها.. وقف على الباب يبحث عن أحمد..
ماذا تفعل هنا؟ أتاه صوت من خلفه بتلك العبارة..
التفت وجده المهندس مندور..
تلعثم وأرتبك أنور لأنه يعلم أن المهندس مندور لا يجبه ولا يجب أن يراه في
المركز..
أهلاً بشمهندس..

يوماً ما في أغسطس.....

أسف حقاً أني أتيت أثناء وقت العمل..

ولكن كنت أريد أحمد في موضوع لن يستغرق أكثر من دقيقتين وبعدها أنصرف وأترك أحمد لمهام عمله.. وأعود أنا أيضاً عملي.. حتى لا أتأخر عن حانوت الحاح سيد..

قال كلامه هذا مخاطباً المهندس مندور..

نظر له المهندس مندور شذراً.. ونادى على أحمد بصوت مرتفع..

أتى أحمد مسرعاً على نداء المهندس مندور..

ووجد أنور في وجهه.. فتوقف مصدوماً..

لم يتوقع أن يراه مرتين في أقل من ساعتين..

وهذه المرة يقف مع المهندس مندور..

أشار له المهندس مندور.. أنظر فيما يريديك وعد لعملك سريعاً يا أحمد.. وإلا

احتسبت لك اليوم نصف يوم عمل فقط.. قالها وانصرف وتركها..

انفعل أحمد على أنور..

أرأيت ما سوف يحدث بسببك.. سوف يخصم لي نصف اليوم؟!!

لماذا أتيت مرة أخرى ولم تنتظر للمساء حين نتقابل...؟

هل أتيت مرة أخرى.. لتخبرني أن هذه المرة ذبحتك بعد أن خطفتك..

صمت أنور قليلاً.. وقال..

يوما ما في أغسطس.....

لا بل هي من ذبحت..

اتسعت عينا أحمد.. وتوقف عن الكلام..

من؟؟ من الذي ذبح؟؟

أجابه أنور بصوت خفيض..

هي.. رشا..

من؟؟ من رشا هذه؟؟ قالها أحمد بانفعال..

وضع أنور يده على فم أحمد..

توقف يا صديقي سوف تلفت الأنظار لنا.. اهدأ وتعال معي دقيقتين خارج

المكان وسوف أحكي لك كل ما حدث..

قالها وهو يسحب أحمد من يده..

وخرج الأثنان.. ودخلا إلى إحدى الأزقة الجانبية..

وازدرد أحمد لعبابه. بصعوبة.. ونظر لأنور وقال.. والان أخبرني بكل ما

حدث..

تلفت أنور يمينا ويسارا حتى يطمئن أن لا أحد يراقبهم أو يتصنت عليهم..

وبدأ يحكي كل ما حدث لأحمد.. ويحكي..

وعينا أحمد تزداد اتساعاً..

.....يوما ما في أغسطس

الفصل السادس

أنهى أنور حديثه وأخبر أحمد بكل ما حدث معه ... من لحظة أن تركه.. وذهب..
ليفعل ما اتفقا عليه ... وحتى عودته مرة أخرى له..
وما إن انتهى.. ظل ناظراً.. منتظراً رد أحمد..
ولكن أحمد كان في عالم آخر.. يقف مذهولاً من هول ما سمع.. يحاول
استيعاب كل ما ألقاه أنور على مسامعه ... فاغراً فاه.. صامتاً محدقاً في الفراغ ...
ظل أنور صامتاً هو أيضاً.. منتظراً أن يتحدث أحمد..
ولكن طال الانتظار.. ولم يتحرك أحمد قيد أنملة.. واقفاً متجمداً.. كأنه صار
مثالاً من الشمع.. حتى شعر أنور بالقلق على صديق عمره..
تحرك أنور ولكز أحمد ليطمئن عليه ... فجأة ارتعش أحمد.. من المفاجأة..
ونظر تجاه أنور.. وتحسّر صوتته.. ماذا تقول؟؟؟
أنا أعلم أفعالك.. وأعلم أن هذه إحدى أفعالك الصبانية السخيفة..
وبعد قليل سوف تظل تضحك..
وتخبرني أنها مزحة.. سخيفة من إحدى مزحاتك..
لم يجبه أنور.. ولكن أمسكة من ساعده.. وسار باتجاه دراجته النارية.. وهو
يسحب أحمد خلفه.. وقام بفتح صندوق الطلبات المعلق خلف الدراجة
النارية.. وقام بفتح حقيبة النقود.. وأشار لأحمد.. وقال "انظر.."

يوما ما في أغسطس.....

نظر أحمد للدولارات الموجودة بالحقيبة .. واتسعت عيناه .. وسقط فكه .. من

الذهول .. لم يعطه أنور أية فرصة للشروذ مرة أخرى ..

أغلق الحقيبة والصندوق .. ونظر لأحمد وقال ... والان هل صدقت؟؟؟؟

هز أحمد رأسه بدون أن يجيب ..

والان ماذا أفعل؟؟ قالها أنور ..

نظر له أحمد .. وتلعثم .. لا لا أعلم .. حقا لا أعلم ..

واستطرد في الحديث .. إنها جريمة قتل يا أنور ... قتل ... هل تعلم معناها ..

إنها تعنى جبل المشنقة يلتف حول رقبتك .. ورقبة كل من شارك معك ..

قالها ووضع يده حول رقبته يتحسسها ..

متخيلاً جبل المشنقة يلتف حول رقبته هو ..

أمسك أنور يده .. وهزها بشدة .. أفق يا أحمد ..

لم يحدث كل هذا بعد ...

وأنت تعلم يا صديقي .. أن ولو حدث أي مما تقول .. فأنا لن أورطك أبداً في

أي شيء يضرك .. فأنت لست صديقي الوحيد فقط ... أنت بمثابة أخي الذي لم

تلده أُمي .. أنهى حديثه ..

فقام أحمد بعناقه متأثراً بكلامه .. وتحدث له .. نحن أخوة يا أنور ..

ولن أتركك أبداً مهما حدث يا صديقي ..

يوما ما في أغسطس.....

تعانقا.. وانهمرت دموعهما.. حتى توقف أحمد وأخذ يمسح دموعه..

هيا يجب أن نفكر ونتحرك سريعا..

أولاً يجب أن نخفي تلك الحقيبة في مكان آمن..

ثانياً أعود أنا إلى المركز وأكمل عملي بشكل طبيعي..

وأنت أيضاً عد إلى حانوت الحاج سيد.. وأكمل عملك..

ولكن حاول أن تنهي أي عمل سريعا.. وابتعد عن الحانوت..

بأي حجة... يجب أن تبتعد..

نظر له أنور... حسناً أولاً نخفي الحقيبة..

أين؟؟

ظل أحمد يفكر..

تعال معي.. قالها وأخرج الحقيبة من الصندوق الخاص بالدراجة النارية..

وحملها وأنور يتبعه..

سارامعاً..

حتى وصلا إلى مدخل العقار الذي به مركز صيانة السيارات الذي يعمل به

أحمد.. وأشار أحمد لأنور أن يتبعه.. وبالفعل.. تبعه أنور..

دلفا إلى العقار.. أخرج أحمد سلسلة مفاتيح من جيبه..

وتقدم من باب شقة صغير بالطابق الأرضي ...

.....يوما ما في أغسطس

وفتح باب الشقة ودخلا.. وقام أحمد بأغلاق الباب خلفه ومد يده وأشعل
المصباح الكهربائي الوحيد بردة الشقة..

كانت الشقة عبارة عن مخزن لقطع الغيار الخاصة بالسيارات..
تلقت أنور حوله يتفحص المكان:

ملك من هذه الشقة يا أحمد؟

لقد قام المهندس مندور باستئجارها لتكون مخزن لقطع الغيار النادرة او باهظة
الثلثن.. لأنك تعلم أن المركز مزدحم دوماً.. فهنا يضع كل ما هو ثمين أو نادر
حتى لا يُفقد أو مع الازدحام لا يتعرض للتلف.. وأيضاً كل ما هو هنا مذكور
بكشوف يسهل جردها بعد ذلك.. المهم.. هي معي..

قالها وتقدم إلى دولا ب خشبي قديم يحتل منتصف جدار كامل..

وطلب من أنور أن يقف أمامه ويحرك ذلك الدولا ب الخشبي جانباً..

تقدم أنور من جهة وأحمد من الجهة المقابلة.. وقام بالفعل بتحريك الدولا ب..
وجد أنور باب خشبي خلفه.. فسأل أحمد عنه..

أجابه أحمد أنه حين قام المهندس باستئجار هذه الشقة وجد بها هذا المنور.. وهو
خاص بالشقة فقط.. وليس له أي منفذ أو مخرج إلا منها...

ولكن خاف أن يكون به قوارض وفئران فقرر إغلاقه وعدم فتحه أبداً.

ووضع هذا الدولا ب الخشبي أمام الباب حتى لا يفتح أحد باب المنور مما

.....يوما ما في أغسطس

يسمح بدخول الفئران.. لتفسد البضائع المقدسة هنا..

هز أنور رأسه.. حريص المهندس مندور..

ولكن هل تريد أن تخفي الحقيبة في هذا المنور؟

أجابه أحمد.. بالطبع فهو آمن مكان ولا يعلم بوجوده أحد إلا أنا والمهندس

مندور.. وأنت الان..

دخلا من الباب الضيق معاً..

كان منور داخلي للعقار ليس به أي منفذ آخر إلا هذا الباب الصغير ...

نظر أنور عالياً.. كانت توجد نوافذ صغيرة خاصة بالشقق بالأدوار العلوية..

وكانت كلها مغلقة ... فسأل أحمد.. ألا يسكن أحد بهذه الشقق؟

أجابه أحمد.. لا فكلها مغلقة.. فكل من يتقدم لشراء إحداها.. يتراجع خوفاً

من وجود مركز صيانة سيارات أسفل العقار..

خوفاً من الإزعاج المستمر... أو الحوادث التي قد تحدث في مثل تلك الأماكن..

وهل ملاك العقار.. راضون عن مثل هذا الوضع...؟؟؟

أجابه أحمد... لا.. ولكن في مفاوضات مع المهندس مندور لكي يقوموا بشراء

المركز منه ويترك العقار... أو هو يشتري الشقق المغلقة بالعقار..

وحتى الآن هم في مرحلة التفاوض..

هيا يدك معي.. وأترك هذا الأمر الان..

يوما ما في أغسطس.....

قالها وتقدم من صندوق خشبي قديم.. في ركن المنور ...
وفتحة.. ووضع الحقيبة به ...
وقام بإغلاقه جيداً..
ووضعة في الركن.. وقام بتغطيته ببعض الأشياء القديمة..
وخرج هو وأنور..
وأغلق الباب جيداً..
وتعاونوا لإرجاع الخزانة الخشبية مرة أخرى أمام الباب..
وعندما تاكدا أن كل شيء على ما يرام ثم خرجا من الشقة..
وقام أحمد بأغلاق الباب جيداً وأشار إلى أنور بأن يعود ويفعل ما اتفقا عليه ...
وعاد أحمد لدخل المركز..
وتوجه أنور لدراجته النارية وانطلق عائداً إلى حانوت الجزارة الذي يعمل به..
انطلق ليفعل ما اتفقا عليه ...
غير عالم ما في انتظاره..
وما يجبئه له القدر..

يوما ما في أغسطس.....

الفصل السابع

انطلق أنور بدراجته النارية.. وقبل أن يصل إلى الشارع الذي به الحانوت الخاص بالحاج سيد ..

توقف وعند مدخل شارع جانبي.. هبط وأوقف الدراجة البخارية عند مدخل أحد المنازل..

وتوجه إلى الحانوت سائراً على قدميه. وما أن دخل إلى الحانوت حتى ألقى التحية على الحاج سيد.. الجالس بجوار مدخل الحانوت.. وتبدو عليه نظرات متوترة.. وما أن رآه الحاج سيد حتى ناداه.. أنور.. أنور..

شعر أنور بالتوتر.. وتوجه إلى مكان جلوس الحاج سيد.. وهو يقول نعم يا حاج..

أين كنت يا أنور؟؟؟

كنت أوصل الطلبات التي أعطيتني إياها.. وتعطلت الدراجة البخارية أثناء العودة فتوجهت بها إلى الأسطى عاشور.. وتركتها عنده وأتيت إلى هنا سائراً.. قال ما قال وهو يخرج النقود من جيب بنطاله.. ويعطيها للحاج سيد.. وها هو الحساب يا حاج..

.....يوما ما في أغسطس

مد الحاج سيد يده وأخذ النقود.. ووضعها في درج المكتب المقابل دون أن ينظر بها حتى.. وقال لقد شعرت بالقلق عليك يا بني ...

وخاصة أنه جاءت أخبار أنه يوجد جريمة قتل في تلك المنطقة.. منطقة مساكن الضباط بمصطفى كامل.. وحاولت الاتصال بك.. ولكن هاتفك مغلق..

اندهش أنور.. الهاتف مغلق؟؟

ومد يده يتحسس الهاتف في جيبه.. لم يجده..

أخذ يبحث في كل جيوبه.. لم يجد له أثر ...

يبدوا أنه فقداه أثناء هروبه من مبنى لآخر أعلى العمارات..

شعر بالتوتر ... فبال تأكيد عن طريق الهاتف.. يستطيعون الوصول إلى شخصيته..

نظر للحاج سيد يبدوا أنني قد فقدت الهاتف.. قد يكون سقط مني أثناء قيادة الدراجة البخارية دون أن أشعر..

هز الحاج سيد رأسه في أسف.. حسناً يا بني ... فذاك..

لا تعول هم.. لو لم تعثر عليه.. سوف أحضر لك غيره.. ويمكن أن أخصم ثمه على فترات من راتبك..

وأكمل حديثه.. والان أذهب إلى محمود بالداخل.. أنظر لو كان معه أي طلبات توصل..

.....يوما ما في أغسطس

أعذرني يا حاج سيد.. قالها أنور..

وأكمل كلامه.. أنت تعلم ان الدراجة النارية معطلة.. ولم ينتهي من إصلاحها
الأسطى عاشور..

سوف أذهب وأقف معه حتى الانتهاء منها..

ونظر لساعة الحائط المواجهة للمكتب..

واعتقد أن الوقت لن يسمح لأي طلبات أخرى اليوم..

نظر الحاج سيد للساعة التي كانت تشير عقاربها إلى الساعة السابعة مساءً..

وهز رأسه.. حسناً أذهب أنت وحاول إنهاء الإصلاح اليوم..

وباقى الطلبات سوف أجعل مجدي يذهب بها..

هم أنور بالانصراف ولكن.. صوت الحاج سيد أوقفه... انتظر..

وفتح درج مكتبه.. وأخرج له بعض النقود.. خذ هذه النقود.. حتى تصلح

الدراجة النارية وتتناول الطعام فأنت لم تأكل إلا شطيرة واحدة صباحاً..

مد أنور يده وتناول النقود من الحاج سيد.. شكراً لك يا حاج.. قالها أنور وهو

ينظر أرضاً.. فقد شعر بالحزن أنه أضطر أن يكذب على الحاج سيد..

وأخذ النقود.. وأنصرف... خرج خارج الحانوت.. وتوجه باتجاه الشارع

الجانبى الذي كان قد أوقف به دراجته النارية..

وقبل أن يصل إليه.. فتحت أبواب سيارة سوداء فارهة.. كانت متوقفة أمام

يوما ما في أغسطس.....

الخانوت.. وهبط منها شخص مفتول العضلات يرتدي بذلة سوداء بالكامل..

وتوقف أمام أنور... وتحدث بصوت أجش... أنت أنور؟؟؟

كان أنور قد أشعل سيجارة.. ويضعها في فمه.. فمد يده وأخرجها من فمه..

وقال له.. نعم... ماذا تريد؟؟؟

أمسك الشخص مفتول العضلات بذراعه.. وبيده الأخرى أخذ منه السيجارة

وألقاها أرضاً..

وقال له.. اركب السيارة.. حاول أن يفلت ساعده الذي يطبق عليه..

ولكنه أدرك عقم المحاولة...

وبحسبة بسيطة أدرك فارق القوة الجسدية وأن الغلبة بالتأكيد لذلك الثور

البشري... فقرر أن يهادنه...

وفتح العملاق الباب الخلفي للسيارة وأشار له بالدخول..

دخل أنور السيارة الفارهة.. وما أن استقر على المقعد الخلفي.. حتى أغلق

العملاق باب السيارة خلفه..

و جد أنور نفسه بجوار شخصاً في منتصف العقد الرابع من عمره يرتدي بذلة

صيفية فاخرة.. لا يكفي أنور العمل لمدة عشرة سنوات ليحصل على مثلها..

مصفف الشعر في عناية.. وتفوح منه رائحة عطر يدل على ثراء فاحش..

يوما ما في أغسطس.....

ويمسك في يده إحدى أنواع السيجار.. كالذي يشاهده أنور في الأفلام التي تتحدث عن الطبقات الأرستقراطية..

كيف حالك يا أنور؟ قالها الشخص الثري.. وهو ينفث دخان سيجارة..

أزرد أنور لعابه.. الحمد لله.. قالها وهو يعاني من جفاف حلق.. يكاد من شدة الظمأ أن يلتصق لسانه بحلقه..

نظر له الثري.. حسناً لن أطيل عليك... أين الحقيقية؟؟

زاغت نظرات أنور... وأدرك أن نهايته شارفت..

ااااي.. أي حقيبة؟؟

قالها.. بطريقة تؤكد أنه كاذب.. حتى هو نفسه لم يقتنع بما قال..

رانت فترة صمت.. كاد خلالها أن يتوقف قلب أنور من شدة التوتر...

حتى تحدث الثري مرة أخرى..

حسناً لنعد للبداية مرة أخرى يا أنور...

فانا لا أحب أن أكرر أي كلام لأكثر من مرة واحدة..

وأشار له بالسكوت.. وأكمل..

ولكن قبل أن تفتح فاك..

أعلم أي سوف أخرجك من الموضوع بالكامل... ولن يمسك سوء..

فجهاز كاميرات المراقبة.. اختفى من مسرح الجريمة..

يوما ما في أغسطس.....

وأيضاً حارس العقار الذي شاهدك مرتين.. توفاه الله..
لقد سقط المسكين من أعلى سطح العقار الذي يعمل به.. يبدو أنه لم يرى حافة
السور ليلاً.. فزلت قدمه وسقط..
وكوب العصير الذي عليه بصمات أصابعك.. معي أنا.. وأي أثر آخر لك في
مسرح الجريمة.. قد تم إزالته بالكامل ...
ومد يده في جيب بدلتة وأخرج هاتف أنور.. واعطاه إياه..
مد أنور يده وأختطف الهاتف.. وهو مندهشاً..
أبتسم الثري.. أليس هذا هاتفك المحمول.. حسناً خذه.. وأعتبره عربون
للاتفاق..

وضع أنور هاتفه في جيب بنطاله.. وتابع الثري..
وحتى ولو هناك أي بصمة لك هنا أو هنا... فمن يعلم بشخصيتك من الأساس
حتى تضاهي بصماتك معها..

أي أنك كما يقولون بالعامية (سوف تخرج مثل الشعرة من العجين)..
قالها.. ونفت دخان السيجار الكثيف في وجه أنور... مما جعله يسعل..
ولم ينتظر أن يتكلم أنور..

أخبرني بالمكان الذي أخفيت به الحقيقة..
وسوف أعطيك مبلغ ضخمة.. تبدأ به حياتك..

.....يوما ما في أغسطس

انتهى أنور من سعاله ... ونظر تجاه الثري وقال..

وما الذي يضمن لي إنك لن تقتلني .. مثل رشا وحارس العقار..

أبتسم الثري.. بركن فمه دليلاً على السخرية.. وقال له دون أن ينظر تجاهه..

يبدو أن من كثرة مشاهدة الأفلام العربية الساقطة.. أصبت بلوثة..

يمكنني أن أأخذك حيث لا يعلم أهلك بمكانك.. وعندى الرجال والعتاد

الذي يجعلك تتذكر متى أول مرة استغنيت عن الحفظات.. واستطعت أن

تتبول بمفردك..

حاول أنور أن يبتلع أي أثر للعباه... ولكن لم يجد..

صمت لدقيقة.. وأخيراً تكلم..

حسناً سوف أخبرك.. بكل ما تريد.. قالها أنور وقد أدرك أنه خاسر لا محالة..

ابتسم الثري.. وأخذ نفساً من سيجارته ثم نظر لأنور وقال ...

أحسن.. فتي مطيع.. وأطلق ضحكة مجلجلة..

ضحكة.. تدل على أن أنور قد خسر.. خسر كل ما قد شعر أنه أمتلكه..

وانطلقت السيارة بهما..

انطلقت حيث الحقيقة..

.....يوما ما في أغسطس

الفصل الثامن

حدث كل شيء سريعاً.. وما هي إلا ثواني قليلة.. بعد انطلاق السيارة..
وقبل أن تتخذ سرعتها القصوى.. وقبل حتى أن يدرك الثري والسائق ما
حدث.. فبعد أن كان أنور جالساً جلوس المهزوم المستسلم لأمره..
فجأة دب النشاط في جسده المستكين..
وفتح باب السيارة المجاور له.. وقفز منه.. ضاماً ركبتيه إلى صدره.. حتى
يمتص صدمة السقوط مع تلك السرعة التي بدأت بالفعل السيارة في اتخاذها..
وما أن لامس الأرض.. حتى دار مرتين وهو ضاماً ركبتيه وبينهما رأسه.. حتى
لا يصاب.. وقام مسرعاً.. حتى قبل أن يفيق السائق من الصدمة..
وأطلق ساقيه للرياح.. في اتجاه الشارع الذي كان يضع به دراجته النارية..
تعالى صوت صرير عجلات السيارة الفارحة..
أثر دعس السائق للمكابح بشدة.. حتى أن الثري كاد أن ينقلب رأساً على
عقب... وأطلق سبة في حق أنور..
توقف السائق بالسيارة.. وهبط مسرعاً.. وانطلق يعدو خلف أنور..
الذي كان قد استغل عامل المفاجأة..
وبالفعل وصل إلى دراجته النارية..
وأخذ يضغط على دواسة الإدارة الخاصة بها..

يوما ما في أغسطس.....

مرة ومرة.. وهو يحدثها.. هي أرجوك ليس الآن..
وبالفعل استجابت له.. كأنها تعلم خطورة الموقف.. امتطأها مسرعاً..
منطلقاً.. ومخلفاً وراءه سحابة من الأتربة بسبب سرعة الانطلاق..
قبل أن يصل له السائق بلحظات..
توقف السائق.. يدرس الموقف سريعاً.. وعاد مرة أخرى للسيارة..
وانطلق بها.. بعد أن أعاد توجيهها إلى الطريق الذي سلكه أنور...
وانطلق خلفه بين الأزقة لا يأبه بالمارة من حوله..
وكأنه لا يملك إلا هدف واحد فقط.. وهو اللحاق بأنور.. مهما كان الثمن..
كان أنور ماهراً بحق في قيادة دراجته النارية..
ولكن السائق أيضاً كان لا يقل عنه مهارة..
وظلت المطاردة بينهم مستمرة.. بين الشوارع والأزقة..
حتى وصلا إلى طريق الكورنيش.. أو البحر كما يطلق عليه..
وهنا بدأت المطاردة الفعلية بينهم.. كان أنور أطلق العنان لدراجته النارية وظل
يناور ويراوغ بين السيارات المسرعة، ولكن كل هذا لم يثني من عزيمة السائق
ولا همته.. فقد كان ماهراً بحق.. حتى تكاد وأنت تشاهد تلك المطاردة.. تظن
أنك تشاهد تصوير إحدى المطارقات الرهيبة التي تمتاز بها الأفلام الأمريكية..
وظلت المطاردة فترة بين الاثنين..

.....يوما ما في أغسطس

وكل منهما لا ييأس أو يمل..

حاول أنور استدراج السائق خلفه..

حتى الزحام عند مدخل منطقة الشاطبي.. حيث أنها تعتبر بمثابة عنق الزجاجة في طريق الكورنيش..

حيث أنها مدخل مكتبة الإسكندرية.. وأيضاً مدخل مجمع الكليات النظرية.. والطريق الساحلي الدولي..

كان شغل أنور الشاغل هو تعطيل السيارة التي تطارده في الزحام.. حيث أنه يستطيع بدراجته النارية الإفلات من الزحام.. ولكن السيارة لا..

وبالفعل كاد أن ينجح في ما يهدف إليه..

ولكن كان السائق خلفه.. متمرس ولا يشق له غبار..

وأدرك سريعاً ما يهدف له أنور..

فقبل الزحام.. تجاوز الإشارة يمينا.. ودخل إلى الشارع الخاص بمدخل مكتبة الإسكندرية.. وتجاوز كل الإشارات الأمنية..

وما إن تجاوز تلك المنطقة.. حتى عاد مرة أخرى لطريق الكورنيش..

كان أنور ينطلق مسرعاً.. وهو يتلفت حوله..

وبدأت السعادة تدب في قلبه..

فقد كان يتوقع أنه قد أفلت من السائق في الزحام..

يوما ما في أغسطس.....

ولكن ما هي الا دقائق قليلة.. حتى زال شعور السعادة هذا..
وانسل مكانه شعور بالتوتر والخوف.. فقد شاهد السيارة خلفه مرة أخرى..
عادت للمطاردة.. وكان من الواضح.. أن السائق لا يشق له غبار..
وأه متمكن.. ولكن الأهم.. أنه مصمم على اللحاق بأنور مهما كان الوضع..
حاول أنور الإسراع أكثر ولكنه بالفعل كان ينطلق بأقصى سرعة ممكنة لدراجته
البحارية.. كانت المسافة تتضاءل بين أنور والسيارة التي تطارده..
فلجأ أنور للعبور من بين السيارات..
ولمح أنور ملف للعودة في الطريق..
فحاول أن لا يوضح للسائق ما ينويه..
فمال أكثر باتجاه اليمين.. وكأنه يتتوي الدخول لأي شارع جانبي.. والهروب
بين الأزقة للوصول لشارع أبو قير..
وبالفعل حاول السائق أن يكون في نفس الاتجاه.. حتى إذ انحرف أنور في
شارع جانبي يكون هو خلفه مباشرة..
وفجأة انحرف أنور يساراً فجأة.. وتعالى صرير السيارات المحيطة به..
وهي تطلق مكابحها فجأة..
وكادت أن تتصادم ببعضها البعض..
ومر من بينها أنور.. في أقل من ثانية..

.....يوما ما في أغسطس

حتى كادت إحدى السيارات أن تطيح به..

ولكن نجح أنور بالعبور بينها..

ودار للخلف عائداً باتجاه محطة الرمل مرة أخرى..

توقف السائق فجأة..

حتى كادت أيضاً أن تصطدم به إحدى السيارات من الخلف..

ولكن توقف صاحبها على بعد سنتمترات قليلة..

تعالى السباب الساخط.. من خلف أنور.. وهو يدور للخلف ويهرب مسرعاً..

وتمالك السائق جأشه سريعاً ولم يحاول اللحاق به، وإنما أتجه يميناً إلى شارع أبو

قير وسار موازياً لطريق الكورنيش حتى أول ملف ليعود لطريق الكورنيش

مرة أخرى.. وبالفعل عاد مرة أخرى.. ومع أول ملف.. سار خلف أنور..

وانطلق بأقصى سرعة يسمح بها محرك سيارته لتعويض فرق المسافة الذي قطعه

أنور.. وما هي إلا خمس دقائق أو أقل.. حتى ظهر أنور بدراجته النارية في

الأفق.. منطلقاً.. فابتسم السائق ابتسامة وحشية.. ودعس دواسة الوقود بكل

ما أوتي من قوة.. وكان قد اتخذ قراراً واحداً فقط..

وهو دهس أنور..

بلا هوادة..

الفصل التاسع

تعالى رنين هاتف أحمد..

رفع رأسه من داخل السيارة التي يعمل بها محاولاً أن يرى المهندس مندور..

وعندما تأكد أنه لا يراه.. ترك المفتاح الذي كان بيده.. وتناول الهاتف..

ونظر لشاشته.. وتلفت حوله مرة أخرى.. وقام بالرد كان أنور..

ماذا يا أنور.. ألم أقل لك لا تطلبني حتى أنتهي من العمل اليوم..

أتاه صوت أنور ومن حوله هواء شديد..

دليل أنه يسير بسرعة عالية.. على طريق البحر..

حاول أحمد أن يفهم محتوى كلام أنور..

ولكن ما فهمه أنه مطارِد وهو في طريقه لمحطة الرمل..

فقاطع أنور.. حسناً يا أنور لقد فهمت.. اسمعني جيداً..

أكمل طريقك كما أنت.. واصل الطريق حتى المنشية وادخل خلف المحكمة..

ستجد كشك صغير لتحضير المشروبات لرواد المحكمة.. اذهب إليه..

ستجد فتاة تدعى هبة، اذهب إليها.. وهي سوف تقوم بالواجب..

وأنتهى اتصاله بأنور وقام بالبحث عن رقم هبة..

وانتظر الاستجابة منها..

وبعد قليل.. أتاه صوتها..

يوما ما في أغسطس.....

أخيراً يا أبو حميد.. ألم تفتقدني كل تلك المدة؟

أم كنت تعبت بذيلك مع أخرى غيري..

قاطعها أحمد..

هبه.. اصمتي قليلاً وأسمعيني..

أنور صديقي وأخي قادم لك الان..

قاطعته بميوعة.. حلو أنور ده؟؟

صرخ بها.. اصمتي يا امرأة.. قومي بإخفائه في أي مكان آمن..

حتى أتى بعد موعد انتهائي من العمل..

صمتت قليلاً.. حسناً يا أحمد.. ولكن احذر.. فأنا لا أريد مشاكل..

سوف أقوم بذلك من أجلك فقط.. قالتها وقامت بأغلاق الهاتف..

ونظرت حولها.. وقامت بالضرب على ظهر يدها اليسرى باليمنى..

وقالت.. استرها يا رب.. أنت تعلم أنني لا أريد أي مشاكل..

قالتها.. ووقفت في انتظار ظهور أنور..

وهي ترتعش..

من التوتر..

يوما ما في أغسطس.....

قاد أنور دراجته النارية حتى إشارة محطة الرمل.. ودخل محطة الرمل وانطلق
يميناً باتجاه فندق سيسل.. وأكمل طريقة بداخل شارع عمر لطفي الموازي
للبحر..

حتى وصل أخيراً إلى النصب التذكاري للجندي المجهول.. ومحكمة
الإسكندرية..

وصل خلف المحكمة.. وتوقف قليلاً.. وأخذ ينظر في كل اتجاه..
حتى وقعت عيناه على كشك صغير ملاصق لحائط خلف مبنى المحكمة..
وتقف أمامه امرأة تتشح بالسواد.. لم يدرك ملاحظها جيداً من هذه المسافة..
أقرب منها.. هبط من دراجته.. وذهب إليها.. كانت توليه ظهرها..
ولكن كانت ممشوقة القوام.. بديعة الجسم..
حتى أنه توقف لفترة مأخوذاً مفتوناً بقوامها وجسدها..
هيه؟؟

قالها بصوت خفيض فالتفت إليه..
كانت فتاة في أواخر العشرينات من عمرها.. جميلة المحيا.. تمتلك جسداً مشوقاً
متناسقاً، حاولت إخفاء مفاتها خلف تلك العباءة السوداء التي ترتديها..
ولكن لم تنجح.. لكن كانت تحاول إخفاء جمال هيئتها وجسدها بعبوس
الوجه..

يوما ما في أغسطس.....

وقعت عيناها على عيناها.. التي تتفحص جسدها بكامل تفاصيله..

ماذا تريد؟؟ ومن أنت؟؟

قالتها بلهجة جافة.. وبعضية واضحة..

وانظر إلى هنا وأنت تتحدث.. حتى لا تكون آخر مرة ترى بعينيك..

ابتسم أنور.. وقال..

يبدو أي سأكون محظوظا أن آخر ما تقع عليه عيناى كل هذا الجمال.. أنا

مستعد..

حسناً أنت قلتها..

مدت يدها وأمسكت بسكينة صغيرة تستخدمها في عملها..

والتفتت له.. وهي تمه بأن تضعها في عينه..

لولا سرعة بديته.. وأدراكه.. كان بالفعل قد فقد إحدى عينيه..

ولكنه أسرع وأمسك يدها.. وجذبها من معصمها..

وشدها إليه ليشل حركتها.. ومع هذه الحركة..

التصق بجسدها.. وشعر لفتح حرارة جسدها.. يضرب جسده..

كان يمسك يمينها الممسكة بالسكين بيسراه.. ويحيط بيده اليمنى ساعدها

الأيسر خلف جسدها.. وملتصقا تماما بجسدها.. بكل ثناياه..

لولا الموقف الذي به أنور.. لكان هناك.. حال آخر وموقف آخر..

يوما ما في أغسطس.....

ولكن سارع بقول.. أحمد.. أنا من أرسله أحمد..

أنا أنور ...

توقفت فجأة.. وظلت تنظر لعينه: اتركني.. قالتها بصوت هادئ..

فأنتبه أنه مازال يمسك بها وملتصق بها تماماً..

فترك يدها وأبتعد عنها.. تركت السكين من يدها..

وتناولت كوب ماء من جوارها..

تجبرته حتى إنها أسقطت نصفه على ملابسها من توترها..

تكلم هو.. محاولاً أن ينهي حالة الحرج.. هل تحدث معك أحمد؟

أجابته.. نعم..

هيا بنا..

قالتها وأشارت له أن يتبعها..

ذهب إلى دراجته البخارية.. وأمسكها بيديه وأخذ يجرها خلفها..

دخلا إلى إحدى الأزقة الجانبية الصغيرة..

وعند مدخل منزل قديم.. أشارت له أن يترك الدراجة هنا..

تردد أنور.. فقد كان يخاف أن تسرق أو يفقدها..

ما إن شاهدت تردده.. فهمت ما يفكر به..

أشارت له أن ينتظرها هنا..

.....يوما ما في أغسطس

وذهبت..

وما هي إلا عدة دقائق حتى عادت ويدها سلسلة معدنية وقفل كبير.. وقطعة

قماش مهترئة.. كانت في الأصل إحدى مفارش الأسرة..

أخذ أنور منها السلسلة والقفل.. وقام بربط الدراجة البخارية بأحد أنابيب

المياه بالعقار.. وأغلق القفل ووضع المفتاح في جيبه..

وألقي قطعة القماش على الدراجة النارية.. حتى يغطيها..

كانت تقف جانباً عاقدة ذراعيها أمام صدرها.. تتابع ما يفعل..

وما إن انتهى.. حتى أشارت له أن يتبعها.. صعدت السلم الخاص بالعقار..

وهو خلفها.. حتى وصلت لشقة بالدور الثاني..

مدت يدها إلى ملابسها.. لتخرج مفتاح الشقة من بين ثنايا صدرها..

أزدرد لعابه عندما رأى هذا المشهد..

فتحت باب الشقة.. وأشارت له بعلامة معناها أن يخفض صوته ولا يحاول أن

يتحدث.. ودخلت وهو في إثرها.. أغلقت الباب خلفها..

ونظرت من ثقب الباب حتى تطمئن أن أحداً لا يتبعها..

وما أن اطمأنت حتى التفتت للخلف..

فوجدته يقف خلفها ويحدق في جسدها وثناياه ومؤخرتها..

وما إن التفتت إليه حتى.. نظر بعيداً.. وتوقف عن التحديق بجسدها..

.....يوما ما في أغسطس

حاولت التحدث ولكن التوتر كان قد جعل حلقها جاف تماماً..
فتلعثمت في الكلام.. فنظر حوله حتى عثر على كوب زجاجي..
ودخل إلى الشقة حتى عثر على صنوبر المياه.. وملاء الكوب لها.. وأتى به ...
تجرعت الكوب بالكامل.. وشكرته.. وما إن هدأت.. حتى تحدثت..
ابق هنا ولا تصدر صوتاً.. وأنا سوف أخرج لإحضار طعام سريعاً..
لا تفتح الباب أبداً لأي أحد.. أنا معي مفتاح.. قالتها وخرجت مسرعة..
ليس خوفاً أو لتذهب لإحضار الطعام..
ولكن خوفاً مما قد يحدث.. فلقد رأت الشبق في عينيه.. وكانت هي أيضاً..
لديها نفس الرغبة.. لا تعلم كيف ولماذا؟ ولكن.. ما إن وقعت عيناها عليه من
أول مرة حتى.. شعرت بتوتر شديد.. ورغبة ملحة تجاهه.. رغبة لم تعتاد عليها
منذ زمن لأي رجل.. توقفت عن التفكير.. وهبطت مسرعة لإحضار الطعام.
في نفس اللحظة.. كان أنور.. يقف في مكانه منذ أن رحلت.. يشعر بحرارة
بجسده بالكامل ... منذ أن لامس جسده جسدها.. وشعر بالنيران تستعر في
جسده.. نيران الرغبة.. تكلم مع نفسه.. أفق يا أنور.. ليس وقته.. أنت
مطارد.. ومتهم في جريمة قتل.. قالها.. وتحرك.. خلع ملابسه تماماً.. دخل
ليأخذ دش.. حتى يغسل عنه كل ما مر به.. والعرق الذي أغرق ملابسه
ويطفئ النيران المشتعلة في جسده من الحر والرغبة في هذا اليوم الحار الغريب.

يوما ما في أغسطس.....

الفصل العاشر

خرج أنور من الحمام.. ولم يجد ما يستر به نفسه إلا منشفة..
لفها حول خصره.. وما إن خرج إلى الردهة.. حتى وجد هبة أمامه مباشرة..
كاد أن يسقط.. لم يتوقع وجودها.. ولكنها كانت قد أحضرت بعض الطعام
والشاي.. حاول أن يتماسك حتى لا يسقط.. ولكن مع محاولته تلك..
ترك المنشفة تسقط.. كاشفاً عورته.. يقف كما ولدته أمه أمام هبه..
أطلقت هبة ضحكة خليعة ماجنة.. زادت من توتره..
فدار للخلف موليا ظهره إياها.. وتناول المنشفة وقام بلفها مرة أخرى حول
خصره ومر من أمامها.. ذاهباً إلى الغرفة حيث ترك ملابسها..
أعدت هبة بعض الطعام سريعاً وعادت له، كان قد انتهى من ارتداء ملابسها..
وضعت الطعام لها معاً.. وجلسا سوياً.. وشرعا في تناول الطعام..
دون أن يتفوه بكلمة واحدة..
ولكن لم يكن هذا يمنع من أن يختلس النظر لها..
وهي جالسة القرفصاء جواره.. على الأرض..
كانت مثلاً حياً.. للمرأة مكتملة الأنوثة..
تعلق نظرة بنهديها النافرين..
كانا يطلبان إطلاق السراح من محبسهما أسفل ملابسها..

.....يوما ما في أغسطس

كانت هبة تعلم جيداً إنها تمتلك جسداً يكاد يكون مثالياً..
فكانت دائماً ترتدي الملابس التي تساعد على إظهار أنوثتها أكثر وأكثر..
فهي لم تكن تمتلك من الحياة.. إلا هذا الجسد..
فهو يعتبر بمثابة كنزها.. الوحيد..
وتعلم جيداً أن هذا الكنز مهما طال وقته فيألى فناء..
انتهيا من الأكل.. فقامت ترفع الأطباق.. فمالت بجزعها أكثر..
فظهرت كل مفاتنها في وجه أنور.. فلم يتمالك نفسه..
لم يدرك ما يحدث.. ولا هي.. فجأة جذبها من ذراعها إليه..
والتصق بها.. وأطبق على شفيتها بشفتيه..
حاولت التملص منه في البداية.. ولكنها كانت تريده هي أيضاً..
وخاصة بعد أن رأته عارياً أمامها.. وغابا عن وعيهما..
وهما ينهلان من أجسادهما.. في شبق لا يرتوي حتى انتهاء.. وخارت قواهما..
وارتميا عاريان متجاوران.. كمن خرجا من حلبة مصارعة، منهزمين بلا فائز،
فقد انتصرت شهوتهما.. وخسرت أجسادهم قواها بعد ذلك الصراع المرير..
دقائق قليلة.. بدون أي حديث أو كلمة واحدة..
قامت هبه أولاً..
وذهبت لدورة المياه.. حتى تغتسل..

.....يوما ما في أغسطس

وما إن انتهت.. حتى أعدت كوبين من الشاي.. وأتت بهما..
ولكن أنور كان مازال في مرقده..
ملقى كجثة هامدة.. كمن صرعة الحب..
كانت قد ارتدت ملابسها الداخلية فقط..
جلست جواره.. وظلت تمرر يدها في شعره.. وهي تتفحصه جيداً..
وفتح عينيه أخيراً.. ونظر لها..
محاوياً أن يستجمع أين هو وماذا حدث..
وبالفعل أعتدل في مجلسه..
وأخذ يضغط بيديه على عينيه محاولاً أن يستفيق..
مدت يدها مناولة إياه كوب الشاي..
تناول كوب الشاي من يدها.. وأخذ يتجرعه في هدوء..
سارحاً في أحداث هذا اليوم.. قاطعته..
من أنت؟؟
ومما تهرب؟؟
نظر لها..
ولم يجب.. مباشرة..
علمت أنه لا يطمئن لها..

يوما ما في أغسطس.....

وكيف يطمئن لها.. وهو لا يعلم من هي..

وبعد ما حدث بينهم..

فأثرت الصمت..

وأعتدلت لكي تهبط من الفراش من جواره..

ولكنه أمسك ذراعها..

ليمنعها من النزول..

أسمي أنور..

أما مما أهرب..

فلهذا حكاية طويلة وغريبة..

وشرع يروي لها اليوم من بدايته.. حتى رآها.. وما إن انتهى من السرد..

حتى نظرت له بنظرة كلها دهشة.. لا تدري ماذا تقول له..

فلم تتخيل قط.. إن ما يرويها حقيقة.. ويحدث في أرض الواقع.. بعيداً عن ما

تشاهده في الأفلام الهابطة..

اقتربت منه أكثر.. وسألته

وماذا تنوي أن تفعل؟؟

أجابها وهو يرتشف كوب الشاي..

لا أدري بعد..

.....يوما ما في أغسطس

انتظر أن ينهي أحمد عمله.. ويأتي..
وسوف نرى بعدها ماذا سوف نفعل..
كان أنور لم يخبرها بالمكان الذي قاما بإخفاء الحقيبة فيه..
فهو لا يعلم عنها شيئاً بعد..
ولا يعلم نواياها بعد..
ولكنه شعر أنه يعرفها منذ زمن بعيد..
ولهذا حكى لها ما حدث بالتفصيل..
لم يكد يصل إلى هذه النقطة..
حتى سمعا باب الشقة وهو يكسر فجأة..
قفزا من الفراش الذي كانا يجلسان عليه..
ولكن فجأة رأى السائق أمامه عند مدخل الغرفة..
شاهراً سلاحاً نارياً في وجهه..
ومن خلفه ظهر وجه الثري..
أبتسم الثري.. أهلاً أنور..
هل توقعت أن تهرب..
أنت واهم يا أنور..
وتعال دقات قلب أنور..

يوما ما في أغسطس.....

حتى كاد قلبه أن يشب من صدره..

تقدم الثري منهم.. وأقرب من هبه..

وأخذ يتفحص جسدها شبه العاري..

وأطلق صافرة أعجاب..

واوووو..

قالها.. وهو ينظر منبهراً بجسدها..

ومد يده وأمسك بيدها..

وجعلها تدور أمامه..

وتحرك أنور.. ولكن السائق لاح له بالسلاح بيده..

فتوقف أنور..

وتحدث الثري..

لم أكن أعلم أن مثل تلك المناطق تخفي بين أزقتها كل هذا الجمال..

ونظر لأنور..

دعني أحبيك يا أنور..

على ذوقك الرائع..

قالها ووضع السيجار في فمه..

يوما ما في أغسطس.....

وأخذ يصفق بيديه ..

في أسلوب استعراضي ..

والآن نترك الفاتنة جانبا .. مؤقتاً ..

قالها وهو يغمز بإحدى عينيه لهبه ..

ونرى موضوع الحقيبة أولاً ..

صمت أنور ..

ولم ينطق بكلمة ..

أقرب منه الثري ..

هيا يا أنور .. تحدث يا صديقي ..

وأخبرني بمكان الحقيبة .. وأعدك أن أنسى كل ما مضى ..

وكما وعدتك سابقاً ... سوف أجزيك العطا ..

تحدث أنور أخيراً ..

سوف أخبرك بكل شيء ولكن أريد أن أفهم السبب ..

من أنت ومن القتيلة .. ولماذا كل هذا؟

ضحك الثري ..

كل هذا لا يعنيك .. وتذكر جيداً يا أنور ..

من تدخل فيما لا يعنيه .. لاقى ما لا يرضيه ..

يوما ما في أغسطس.....

صمت أنور قليلاً .

ونظر تجاه الثري بتحدي واضح ..

وأنا لن أتحدث ..

وإن قتلنا فلن تعلم مكان الحقيقة ...

أخذ الثري نفس عميق من السيجار في يده ..

وأطلقه في الهواء ..

حسناً يا أنور ..

سوف أحكي لك كل شيء ..

قالها ..

وشرع يحكي ما حدث بالتفصيل ..

يومًا ما في أغسطس.....

الفصل الحادي عشر

عندي لك خبر بمليار جنيه ...

قالتها رشا.. وهي تحدث مدحت صديقها هاتفياً..

تثناء مدحت..

اتركيني يا رشا الآن.. عندي ألم فظيع بالرأس من بعد سهرة أمس ولا أقوى

فعلياً على أن أفتح عيني..

قاطعته رشا: لا، يجب أن تستيقظ.. الموضوع هام جداً يا مدحت.. الموضوع به

ملايين الدولارات..

ذكر كلمة ملايين الدولارات جعلته يستيقظ بالفعل..

بل استعاد نشاطه كله دفعة واحدة..

مد يده وتناول سيجارة من علبة السجائر الموضوعة بجوار الفراش..

وأشعلها: هاتي ما عندك.. كل أذان صاغية..

قالها وهو يعتدل في الفراش..

لا.. لا استطيع التحدث في الهاتف.. يجب أن نتقابل..

إذاً تعالي..

مازلت في فيلا لوران.. لم أذهب إلى منزلي في زينيا بعد..

قاطعته بضحكة ماجنة..

.....يوما ما في أغسطس

لو أتيت لك .. سيحدث كما حدث أمس .. ولن نتحدث ..

ونمضي اليوم كله على الفراش فقط .. هيا أفق ..

ساعة من الآن .. وتقابل في ستارباكس سان ستيفانو ..

نظر في ساعة يده التي كانت تشير للثانية ظهراً ..

حسناً .. حسناً ..

وأرجو بالفعل أن يكون الموضوع ذات قيمة ..

ويستحق أن أخرج باكراً هكذا ..

لا تقلق .. الموضوع رائع ..

ثق بي .. قالتها وأغلقت الهاتف ..

وبالفعل بعد حوالي الساعة .. كان يدخل من باب الكافيه ..

مرتدياً نظارة شمسية .. محاولاً أن يقي عينيه من إضاءة الشمس .. الغير معتاد

عليها .. أخذ يجول بنظره بين الطاولات بحثاً عنها ..

وبالفعل وجدها تشير له .. جالسة في ركن منزوي بالمقهى ..

ذهب إليها .. وألقى بنفسه على كرسي مقابل لها ..

وخلع نظارته الشمسية ..

ووضعها أمامه ..

أرجو أن يستحق الموضوع كل هذا العناء ..

يوما ما في أغسطس.....

ابتسمت.. وقالت: أولاً أشرب القهوة الخاصة بك..

أريدك أن تكون في قمة نشاطك وصفائك الذهني.. وأن تنصت لي جيداً...

أشار للنادل.. وطلب قدهاً من القهوة..

وأحتساها.. وبعد أن انتهى أشار لها:

ها قد شربت القهوة.. هاتي ما عندك..

اعتدلت في مجلسها.. لتكون أقرب له.. حتى لا يسمع حديثهما أحد..

وشرعت تروى له.. أنت تعلم أن زوج أختي.. حاتم هو مأمور قسم المنتزه..

لقد سمعته بالصدفة أمس وهو يتحدث مع أحد أصدقائه من ضباط الشرطة

هاتفياً..

قاطعها قائلاً..

وماذا في هذا؟؟؟

نظرت له نظرة نارية..

أصمت واستمع للنهية.. وتابعت حديثها..

يبدو أن صديقه هذا في مباحث الأموال العامة ويطلب من حاتم دعم ورجال،

لأنهم يراقبون أموالاً مهربة آتية من خارج مصر، وتحديداً من الأردن، وهي

تخص رجل أعمال كبير جداً هناك.. يدعى زهران القاسم..

وهو يقوم بغسيل أموال هنا في مصر.. في شكل سلسلة مطاعم كبيرة..

.....يوما ما في أغسطس

ويرجع مرة أخرى الأموال لدولة الأردن.. في هيئة أرباح تلك السلسلة..
حتى تكتسب صفة شرعية.. وهي في الحقيقة أموال خاصة بتجارة المخدرات..
نجحت رشا في جذب انتباه مدحت.. أصبح مشدوداً بكل حواسه لما تقول..
تابعت هي قائلة..

المهم أنه يوم الثلاثاء القادم.. الساعة الثانية صباحاً..
سوف تأتي أول دفعة من الأموال في حقيبة سوداء متوسطة الحجم..
تحتوي على سبعة ملايين دولار.. عبارة عن سبعمئة رزمة نقدية من فئة المائة
دولار..

اقتربت منه أكثر... حوالي مائة وخمسة وثلاثون مليون جنيه..
قاتلها بطريقة درامية.. جعلت مدحت يسقط فكه..
تابعت.. بعد أن نجحت في الاستيلاء على عقله بالكامل..
وليس هذا فقط.. يوجد بالحقيبة أيضاً.. في جراب داخلي.. أربعمئة حجر من
الألماس الحر.. يتجاوز ثمنها العشرة ملايين دولار..
كان يحسني آخر رشفة من قرح القهوة.. حتى أنه توقف السائل في فمه مرة
واحدة.. من هول الرقم الذي سمعه..
وظل يسعل.. حتى تقطعت أنفاسه..
وكاد أن يموت..

.....يوما ما في أغسطس

أخذت تسعفه.. وتحاول أن تهدئه حتى لا تلفت الأنظار لهم..
وبعد فترة استطاع أن يلتقط أنفاسه أخيراً..
واستعاد رباطة جأشه.. كم المبلغ؟؟ سألها وكأنه لم يسمع جيداً..
نظرت حولها لتتأكد أن لا أحد يتابعهم.. ومالت إليه..
أكثر من ثلاثمائة وعشرون مليون جنيهاً مصرياً. ازداد اتساع عينه أكثر وأكثر..
وتراجع للخلف.. مستنداً لظهر مقعده.. رافعاً رأسه للأعلى..
متخيلاً المبلغ الذي سمعه..

هاااااى..

قالتها منادية إياه ...

أفاق من تخيلاتته..

وأعتدل مرة أخرى..

وسألها..

وكيف تعتقدي أننا يمكن أن نحصل على تلك الحقيبة..

يبدو أن ما تناولتيه أمس.. مازال تأثيره في عقلك لم يذهب بعد..

هل تعتقدي أننا سوف نأخذها من تحت أنف رجال العصابات وأيضا رجال

الشرطة..

ونخرج بها سالمين؟؟؟

يوما ما في أغسطس.....

وتابع باستهزاء..

أم سوف نظرق عليهم الباب..

ونقول عمتم مساءً.. نريد حقيبة النقود..

ونأخذها ونذهب..

ضحكت كطفلة صغيرة.. على أسلوبه التمثيلي الساخر..

لا ليس أي من هذا..

سوف أخبرك.. ماذا سوف نفعل..

وسوف تدرك وقتها..

كم أنا عبقرية..

وشرعت تشرح له الخطة..

وعينية تتسع أكثر وأكثر..

الفصل الثاني عشر

كانت رشا.. تروى تفاصيل دقيقة لمدحت ...
وتشرح له كيف يمكنهم أن يأخذوا الحقيقة..
وهو يستمع لها في اهتمام بالغ..
فما قالته بالفعل غريب..
ولكن يمكن تنفيذه..
وما إن انتهت..
حتى سألها.. أن تعيد ما قالت مرة أخرى..
تنهدت في ضيق..
حسناً ولكن برجاء أن تشحذ كل حواسك لي..
لقد أخبرتك أن صديق حاتم أخبره أنهم يتتبعون الحقيقة والأفراد الذين
هربوها لداخل البلاد ولم يلقوا القبض عليهم..
حتى يتسنى لهم أن يلقوا القبض عليهم جميعاً لحظة التسليم والاتفاق مع
شركائهم المصريين.. هل فهمت؟
هز رأسه.. وأجاب نعم..
تابعت..

.....يوما ما في أغسطس

وهم استطاعوا أن يضعوا في سيارة فرد من أفراد العصابة أردني الجنسية وهو يعتبر الذراع اليمنى لـ زهران.. جهاز تتبع مرتبط بالأقمار الصناعية الخاصة بجوجل.. وذلك لتحديد الموقع الجغرافي للسيارة في أي لحظة..

وأرسل لحاتم على تطبيق الواتس آب أسم المستخدم وكلمة المرور الخاصين بحساب جوجل المربوط بجهاز التتبع..

وبالطبع حاتم.. أجهل من طفل رضيع بالتكنولوجيا..

فجاء لي أنا لكي أربط هذه البيانات بحسابة لكي يستطيع تتبع السيارة من هاتفه..

وبالطبع استطعت أن أحصل على البيانات كلها.. دون أن يشعر.. وقمت بربطها أنا أيضاً بحسابي بجوجل..

والشرطة فعلت كل هذا حتى لا تراقبهم بالوسائل العادية كي لا يشعروا...

أي أن ليس هناك أي شرطي سوف يعترض طريقنا..

ومن أمس وأنا أتابع تحركات السيارة..

وأدركت أنها في فيلا في سان ستيفانو..

وهو من ضمن البيانات التي تم إرسالها لحاتم..

هو مسكن الذراع اليمنى لزهران...

.....يوما ما في أغسطس

ومكان اللقاء سيكون في أحد جراجات السيارات في برج سكني تحت الإنشاء
أمام تيفولي دوم..

وذلك يوم الثلاثاء الساعة الثانية صباحاً..

ونظرت لشاشة هاتفها..

أي بعد حوالي ثلاثين ساعة من الان..

صمت قليلاً.. يحاول استيعاب ما تقول..

حسناً ولكن كيف سوف نحصل على الحقيقية..

ضحكت.. وقالت..

هنا العبقرية..

سعيد السائق الخاص بك..

هو بطل هذا الموضوع..

نظر لها باندهاش.. سعيد!!؟؟

وما علاقة سعيد بهذا الموضوع..

سوف أشرح لك..

قالتها.. وتابعت شرح..

أنت تعلم أن سعيد قوي البنية.. فهو كان مصارع سابق..

هز رأسه موافقاً..

.....يوما ما في أغسطس

وهو المطلوب..

البداية ستكون أن قبل الموعد بثلاث أو أربع ساعات فقط..

سوف اتسلل أنا أو أنت لمدخل الفيلا.. وهي بدون حراسة تقريباً وهو يقطن بمفرده..

وسوف نفرغ إحدى إطارات السيارة الخلفية من ضغط الهواء قليلاً.. مقدار ما يسمح له أن يتحرك بالسيارة دون أن يشعر..

وفي خط سيره هناك محطة وقود واحدة بها مركز إصلاح إطارات السيارات بالخلف..

سوف يسير سعيد بجواره ويلفت نظره أن إطار السيارة يكاد أن يتلف لأنه فارغ..

وطبعاً بشهامة المصريين.. يرشده إلى محطة الوقود المنشودة..

نكون أنا وأنت هناك.. بملابس وأغطية رأس تخفي ملامحنا تماماً.. وما إن يقف هناك..

نخرج ونقوم بشهر أسلحة بوجهه ...

ونأخذ الحقيبة في سيارة سعيد التي تكون تركها خارج محطة الوقود..

وأثناء ذلك يكون سعيد يقوم بتعطيله..

حتى نهرب تماماً..

يومًا ما في أغسطس.....

انتهت من حديثها.. وظل هو صامتاً.. وأخيراً تحدث:

وهل تعتقدي أن الأمور بتلك السهولة..

قالت.. لا..

ولكن ماذا سوف نخسر..

وتابعت الحديث..

وأعتقد سعيد كفيلاً أن يتولى شأن ذلك الأردني تماماً..

حك ذقنه بظهر يده.. مفكراً..

ولكن إن أنكشف الأمر..

لا تقلق.. أعتقد أن حاتم لن يسمح بزج أسم أخت زوجته في أي موضوع

وسوف يتدخل وينهي الموضوع تماماً..

ويخرجني منه وبالتالي يخرجك أيضاً..

بدأ له كلامها منطقياً..

صمت لفترة..

وأخيراً نطق..

حسناً..

ولكن من أين نبدأ؟؟

ضحكت بطفوله.. وقامت بالتصفيق بيديها.. في حركة طفولية..

يوما ما في أغسطس.....

أسكتها حتى لا يلفتوا الأنظار..

تابعت وهي تضحك..

أولاً يجب أن نحضر أسلحة..

وهي مهمة أعتقد سهلة..

فحاتم يترك مسدسا صغيرا احتياطيا في المنزل..

وأنت لديك سلاح والدك رحمة الله..

مازالت أمك تحتفظ به..

أجاب نعم..

وبعد ذلك..

نتجه لمكان الفيلا.. حيث يقيم ذلك الأردني..

ونتابع المكان من الخارج جيداً..

ونشرح المطلوب من سعيد له.. مع وعده بمكافأة مجزية..

وأيضاً نخرج من هنا إلى المول العلوي الخاص بالملابس..

ونقوم بشراء ملابس داكنة.. ذات غطاء للرأس..

وأيضاً أي أقنعة نستطيع شرائها من محلات الأطفال.. أو التي تستخدم في

المناسبات التنكرية أو الاحتفالية..

انتهت من حديثها..

يوما ما في أغسطس.....

وظل هو ناظراً لها..

يفكر في كل ما قالت..

وما إن أدرك أن ما قالته تقريباً لم تنسى أي تفصيلاً واحدة به..

حتى هز رأسه في اقتناع..

وقاما من مكانهم في ذلك المقهى..

وشرعا في التنفيذ بالفعل..

دون تأخير..

الفصل الثالث عشر

وبالفعل قاما بالتحرك بناءً على ما اتفقا من خطوات ..
أولاً ذهباً إلى الفيلا التي يقطنها الأردني ..
وتسلل مدحت بخفة ..
إلى حديقة الفيلا حيث كانت السيارة متواجدة ..
وقام بإفراغ الإطار الخلفي من جهة اليمين من الهواء المضغوط به ..
تقريباً ترك نصف الهواء .. حتى يستطيع التحرك بالسيارة دون أن يشعر ..
وما إن انتهى من مهمته .. حتى انسل خارجاً ..
عائداً إلى سيارة رشا التي أوقفتها على مقربة من الفيلا .. وكانت بها رشا في
انتظاره ..
وركب السيارة إلى جوارها ..
ولم تمهله أية فرصة ..
فسألته عما حدث ..
أشار إليها بإشارة بإبهامه .. تعني أن كل شيء بخير ..
تنهدت .. وهي تسترخي في مقعدها أكثر ..
نظرت لشاشة هاتفها المحمول ..

يوما ما في أغسطس.....

وقالت.. حسناً لا يسعنا الآن إلا الانتظار..

حتى يخرج.. وبعدها يتبعه سعيد..

لتنفيذ ما اتفقنا عليه..

كان سعيد السائق يجلس في سيارة مدحت الفارحة..

على ناصية الشارع الذي توجد به الفيلا..

منتظراً الإشارة للتحرك خلف سيارة الأردني..

ومرت قرابة النصف ساعة..

وبالفعل خرج الأردني من الفيلا..

واستقل السيارة وغادر الفيلا.. متخذاً نفس المسار المتوقع..

فتحت رشاً تطبيق التتبع الخاص بجوجل..

وظهرت لها السيارة كنقطة متحركة على الخريطة..

نظرت لمدحت.. وقالت هيا بنا..

كانت أعدت هاتف سعيد السائق.. حتى يستطيع تتبع السيارة هو أيضاً..

أجرى مدحت اتصالاً سريعاً بسعيد.. وتحرك سعيد بالفعل خلف سيارة

الأردني..

وانطلقت رشاً أيضاً.. ولكن سلك طريقاً آخر..

يعتبر مختصراً..

يوما ما في أغسطس.....

حتى يستطيعوا الوصول إلى محطة الوقود المنشودة.. قبل أن يصل الأردني وسعيد..

على الجهة الأخرى.. كان سعيد منطلقاً بالسيارة.. خلف سيارة الأردني.. وأقرب منه من جهة اليمين.. وأطلق آلة التنبيه.. مرتين.. ليلفت أتباهه..

وبالفعل نظر له الأردني.. فأشار له سعيد تجاه إطار السيارة الخلفي.. وفهم الأردني ما أراد سعيد أن يقوله..

وبالفعل توقف على جانب الطريق.. وهبط من السيارة ليرى الإطار.. وتوقف سعيد أيضاً.. وهبط من سيارته.. متجهاً إلى سيارة الأردني..

وحاول أن يتجاذب أطراف الحديث مع الأردني.. وعرض عليه أن يتبعه لأقرب مكان يمكن أن يصلح فيه إطار السيارة.. كعادة المصريين.. وشهامتهم مع كل من هو غريب.. وبعد تعارف سريع.. وابتسامات ودودة..

تحرك الأردني بالفعل بسيارته.. متبعاً سيارة مدحت التي يقودها سعيد.. وما هي إلا دقائق قليلة.. حتى وصلا إلى محطة الوقود المنشودة..

.....يوما ما في أغسطس

كانت محطة الوقود.. مكونة من مكان أمامي مخصص للتزود بالوقود.. أما بالخلف فكان المكان مخصص لخدمة إصلاح الإطارات.. وضبط الزوايا ومركز خدمة وصيانة سريع للسيارات..

ولكن كانت الساعة تجاوزت السادسة.. فكانت كل الخدمات تم إغلاقها.. إلا خدمة إصلاح الإطارات.. لأنها تعتبر من الخدمات الطارئة.. والتي تعمل على مدار اليوم..

فكان المكان بالخلف.. شبه لا يوجد به حياة..

مما سهل ترتيب رشا ومدحت..

وبالفعل.. قاد سعيد سيارته أمام الأردني.. وأوقفها أمام سيارة الأردني بطريقة لا تسمح للأردني بتجاوزه..

وكانت سيارة رشا.. متوقفة خارج محطة الوقود..

ورشا ومدحت مختبئين في إحدى المراكز المغلقة..

حتى حانت لحظة التحرك..

وبالفعل..

كان مدحت أقرض عامل الصيانة الخاص بمركز الإطارات نقوداً من أجل شراء نوع سجاثر غير منتشر كثيراً..

.....يوما ما في أغسطس

ففرح العامل بالمبلغ النقدي الكبير الذي يتجاوز ما يقبضه في أسبوع عمل كامل.. فترك المحطة وذهب للبحث عن ذلك النوع..

كان الأردني يجول بنظره بحثاً عن أي فرد داخل ذلك القطاع بمحطة الوقود ليصلح الإطار..

وكان سعيد معه يتظاهر بالبحث..

حتى خرج مدحت ومعه رشا تتبعه.. شاهرين الأسلحة في وجههم..

مرتدين ملابس سوداء تخفي رأسهم.. ويضعون على وجوههم أقنعة الخاصة بالحفلات التنكرية..

وبصوت أجش حاول مدحت اصطناعه..

أمرهم بالركوع أرضاً.. وعدم إحداث ضجة..

تظاهر سعيد السائق بالهلع.. وحيث إن كان بعيد نسبياً..

هرول مسرعاً بالهروب.. مبتعداً..

صرخ مدحت في الأردني أن يركع.. ولا يحاول الهروب..

وأقترب منه وألصق سلاحه بصدغه..

وأجبره على الانبطاح أرضاً وعقد ذراعيه خلف ظهره.. وأحكم وثاق يديه

بأحد أشرطة التثبيت المستخدمة في الإطارات كان يمسكه بيده..

فيما كانت رشا تفتح صندوق سيارة الأردني..

يوما ما في أغسطس.....

وتخرج الحقيبة..

وتضعها أرضاً من ثقلها.. وتخرج الذراع الخاص بسحبها..

وتشير لمدحت بالذهاب..

وما أن أدرك مدحت أنها نجحت في مهمتها..

حتى هوى بكعب مسدسه على رقبة الأردني من الخلف..

فسقط في غيبوبة عميقة..

وانطلق مدحت ورشا.. هارين بالحقيبة..

وخرجا من محطة الوقود..

حتى وصلا إلى سيارة رشا.. واستقلوها معاً وانطلقا..

ومن خلفهم عاد سعيد السائق واستقل سيارة مدحت وانطلق هو أيضاً

خلفهم..

وفي سيارة رشا كان الاثنان..

ينظران إلى بعضهما البعض بعد أن خلعا الأفتحة..

وضحكا.. وضربا كفيهما معاً.. إشارة للنجاح..

وانطلقا بالسيارة..

ومعهم الحقيبة..

الفصل الرابع عشر

ما الأخبار الآن يا رشا؟؟؟

قالها مدحت وهو يتحدث مع رشا هاتفياً..

أطمئن.. حتى الآن لا توجد أخبار..

وهذا في حد ذاته.. جيد..

أنت تعلم المثل الإنجليزي.. لا أخبار.. إذا هذا خبر جيد..

صمت قليلاً..

ثم أخبرها بعصبية.. أذاً ماذا نتظر؟؟

وجود كل تلك الأموال معنا.. وعدم قدرتنا على أنفاقها أو حتى جزء منها..

يسبب لي مشاكل نفسية..

قاطعته.. اهدأ يا مدحت.. اهدأ رجاءً..

لم يمر أسبوع بعد على ما فعلنا..

وحتى الآن الشرطة لم تعي ما حدث بالضبط..

لأن بالطبع السائق الأردني لم يخبر الشرطة..

فالكل في حالة تحبط..

وبالطبع أصحاب النقود لن يظلوا صامتين عما حدث معهم..

يوما ما في أغسطس.....

أزرد لعبه.. وسألها.. وماذا يمكن أن يفعلوا؟؟

أطمئن.. لقد أخذنا كامل احتياطاتنا..

أولاً عامل إصلاح الإطارات لن يتذكر ملامحك جيداً..

ثانياً استغلينا غيابه.. وقمنا بفصل كاميرا المراقبة الوحيدة في تلك المنطقة.

وأيضاً نزعنا أي علامة مميزة من سيارتك التي كان يقودها سعيد السائق.. بل

ولقد أخذنا لوحات سيارة أخرى من الطريق وأبدلناها بلوحات سيارتك..

وتخلصنا منها بعد ذلك وأعدنا لوحات سيارتك..

فلا تقلق أبداً..

لا يوجد دليل واحد علينا..

ولا يمكن الربط بيننا وبين الأحداث نهائياً.. أطمئن..

لكن يجب أن نصبر فترة.. حتى يتوقف البحث في الموضوع نهائياً..

وتعود الأمور هادئة..

ووقتها نخرج النقود.. ولكن على دفعات..

حتى لا نثير الشكوك..

حسناً.. حسناً.. قالها مدحت متفهماً لكلامه..

وعاد يسألها..

هل هناك أي أخبار من ناحية حاتم؟؟؟

.....يوما ما في أغسطس

مطت شفيتها.. وقالت..

هناك حالة من التوتر.. ولكن استطعت أن ألتقط بعض الكلمات المبعثرة من مكالماته الهاتفية..

قد تفيد..

ما استطيع أن أوكده لك..

أن هناك حالة من التخبط..

سواء بين رجال الشرطة.. أو رجال العصابة أنفسهم..

فمن الواضح.. أن الشرطة لم تفهم ما حدث حتى الآن..

فالميعاد المتفق عليه بين أفراد العصابة لتسليم الحقيبة.. مر ولم يحدث أي تسليم لأي شيء..

ومما سمعت أيضاً..

أن هناك حالة من التوتر بين أفراد العصابة..

ويقال أن هناك شخصية كبيرة.. سوف تأتي من الخارج.. أعتقد أنه المدعو

زهران.. الشخص صاحب كل تلك الأموال..

اتسعت عيناه رعباً.. وصرخ بها هاتفياً..

حقاً.. زهران؟؟

رئيس العصابة؟؟

يوما ما في أغسطس.....

ضحكت بصوت عال..
حتى أنه أنفعل غضباً عليها وأخذ بالسباب..
ظلت تهدئ من روعه وغضبه..
وقالت له.. اهدأ..
لا يوجد أي دليل علينا يا مدحت..
لا تقلق.. تشجع..
هل من المعقول أن أكون أنا الرجل في ردود أفعالي.. وأنت لا؟؟
تعالى صراخه فيها مرة أخرى بعد تلك الجملة..
فهي كانت تقصد أن تستفز مشاعره..
وظلت تضحك.. حتى أغلق الهاتف في وجهها..
ومرت حوالي خمسة أيام بعد تلك المكالمة..
حتى كان عندها في المنزل صباحاً..
حيث لم يكن أحد متواجداً معها في ذلك الوقت..
وكان مدحت غاضباً.. ومصرّاً على أن يقتصما ما بالحقيبة الآن..
وهي حاولت بشتى الطرق أن تثنيه عن رأيه..
ولكنه كان في حالة هياج شديد..
وفجأة رن جرس الباب..

يوما ما في أغسطس.....

وذهبت لتفتح الباب..

وعادت بعد عشرة دقائق.. تخبره أنه عامل توصيل الطلبات من حانوت
الجزارة..

وعادوا لحديثهم مرة أخرى..

وإصراره على أن يأخذ نصيبه..

وبعد عدة ساعات من المحاولات الفاشلة..

تصاعدت الدماء إلى رأسها..

وبدأت تغضب..

وصرخت به أنها لن تخرج جنيهاً واحداً من النقود الآن..

بل والحقيقية كلها ليست هنا الآن..

فهي تخفيها في مكان آخر..

حتى لا يصل إليها أي أحد..

أحمرت عيناه من الغضب..

وكاد يفقد أعصابه عليها..

ولكن قاطعة مرة أخرى جرس الباب..

وذهبت مرة أخرى..

وطال غيابها هذه المرة..

يوما ما في أغسطس.....

وتلاعب الشيطان بعقل مدحت ..
وأخذت تراوده أفكار كثيرة منها التخلص من رشا ..
وتوقف عقله عند تلك الفكرة ..
عادت رشا مرة أخرى في تلك اللحظة ..
صرخ بها .. أين كنت طوال تلك الفترة؟؟
أشارت له أن يبقى هادئاً .. حيث أنه يوجد ضيف بغرفة الصالون ..
من هذا؟؟
قالها مدحت .. بغضب ..
أجابته .. أحد أصدقاء حاتم .. وسوف ينتظره ..
ولقد أحضرت له مشروب ..
ولا يمكن أن أتركه بمفرده .. كل تلك الفترة ..
فأذهب الآن يا مدحت .. وتحدث غداً ..
صرخ بها .. لن أتحرك يا رشا حتى أخذ نصيبي .. والآن ..
تصاعدت الدماء مرة أخرى إلى رأسها ..
فصرخت به .. أن يذهب ويتوقف عن تلك الأفعال الصيانية ..
وهمت بالخروج من الغرفة ..
ولكنه كان قد فقد السيطرة على أعصابه بالكامل ..

.....يوما ما في أغسطس

فجذبها إليه من ملابسها.. قبل أن تفتح باب الغرفة..

كادت أن تسقط أرضاً..

ولكنها استطاعت أن تتمالك نفسها..

واستدارت إليه والغضب يمالأ عينيها..

وصرخت به.. كيف تجرؤ؟؟؟

وما إن انتهت من جملتها.. حتى صفعته باليد على وجهه..

صفعة كانت هي القشة التي قسمت ظهر البعير بالنسبة لمدحت..

لم يشعر بنفسه.. إلا وهو يخرج مديته من جيب بنطاله الخلفي..

ويضغط زر فتحها..

ويطعن رشا بكل ما أوتي من قوة في صدرها..

مرة.. ومرة.. ومرة..

اتسعت عيناها من الألم.. والدهشة.. والرعب..

وتعلقت بملابسه..

وهي تسقط أرضاً..

حتى أنها مزقت جيب بدلتة في يديها..

تركها تسقط..

وهو يلهث.. يكاد أن تتقطع أنفاسه..

يوما ما في أغسطس.....

من فرط الانفعال..
نظر برعب لجثة رشا..
وعينها التي فارقتها بريق الحياة..
وقف قليلاً.. لا يدرك ماذا يفعل..
سمع صوت من الخارج منادياً..
يبدو أن صوت الجلبة التي حدثت.. أثار فضول الضيف..
أسرع مدحت لخزانة بالحائط.. يعلم مكانها مسبقاً..
وفتحها.. كان بها جهاز التسجيل الخاص بكاميرات المراقبة..
قام بنزع الأسلاك منه.. وأخذ الجهاز..
وأخذ الكوب الذي كان يشرب فيه..
وخرج مسرعاً..
دخل إلى المطبخ ومنه إلى الباب الخاص بالمطبخ..
وأسرع بالصعود إلى سطح العقار..
وذهب إلى ركن منزوي..
وجلس به مستتراً بالظلام.. حتى يهدأ.. ويعرف خطوته القادمة..
مرت دقائق قليلة..
وإذ بشاب لم يستطع أن يميز ملامحه جيداً..

يوما ما في أغسطس.....

يخرج من نفس المخرج..
ويصعد إلى سطح العقار..
أنزوى مدحت أكثر في الظلام وظل ساكناً حتى لا يشعر به الشاب..
ولكن رأى الشاب خائفاً متلفتاً حوله..
ويحمل حقيبة..
اتسعت عيناه.. إنها حقيبة النقود..
تابع الشاب بنظرة..
حتى أنه كاد أن يسقط وهو يجري..
وسقط منه شيء لم يستطع مدحت أدراك ما هيئته في الظلام..
واستمر الشاب بالجري إلى آخر سطح العقار.. والمربوط بالعقار المجاور..
وقفز إلى العقار المجاور.. واختفى عن نظر مدحت تماماً..
ظل مدحت في مكمنه عدة دقائق..
وبعدھا خرج من مكانه..
وذهب حيث كاد أن يسقط الشاب..
وتحسس الأرض حتى عثر على ما سقط منه..
وإذ به هاتف محمول صغير الحجم.. من النوعيات الصغيرة والرخيصة..
أغلقه.. ووضع في جيبه..

يوما ما في أغسطس.....

وفعل مثلما فعل الشاب..
وقفز إلى سطح العقار المجاور..
وهبط من السلم الخلفي..
وخرج وركب سيارته..
وانطلق مسرعاً..
وهو يفكر في كل ما حدث..
وتذكر الهاتف..
ومد يده وأخرجه.. وظل ينظر له..
سوف أجذك..
قالها وهو يضغط على الهاتف في يده..
وهو يتذكر شكل الشاب وملامحه..
وعينية تشتعل بنيران الغضب..
وهو ينظر للهاتف في يده..
هاتف أنور..

.....يوما ما في أغسطس

الفصل الخامس عشر

انتهى مدحت من سرد الأحداث لأنور وهبه..

وتابع حديثه..

ولم يحتاج الأمر أكثر من مكالمة هاتفية بأحد أصدقائي في شركة المحمول المشغلة

لهاتفك الجوال ...

حتى حصلت على كل بياناتك بالتفصيل..

وبورقة مالية واحدة تحمل صفريين..

لأحد شباب المنطقة التي تقطن بها.. حكى لي كل تفاصيل حياتك..

بداية من لقاء أمك وأبيك.. وحتى لحظة الوصول لك..

كان أنور يستمع لمدحت.. ويشحذ حواسه لكل التفاصيل..

عكس هبه التي كانت تقف فاعرة فاهها..

لم تكن تتخيل كل تلك الأحداث.. أو الأرقام المالية التي يتحدثون عنها..

كانت تعيش في عالم.. والآن عرفت فقط أنه يوجد عالم آخر موازي..

به حياة مختلفة.. وناس مختلفة..

خرجت من شرودها على صوت أنور محدثاً مدحت..

والآن.. ماذا ستفعل بنا؟؟

يوما ما في أغسطس.....

أبتسم مدحت.. وقال..
أعطني الحقيقة.. وسوف أجازيك العطاء..
سوف أعطيك مبلغ مالي.. لم تكن تحلم به طوال حياتك..
مبلغ يغير حياتك كلها.. نهائياً..
وأتركك تنصرف..
ولا تقلق.. لن أسلمك للشرطة..
فكل الأدلة على تورطك بمقتل رشا معي..
ولكني سوف أتركك وشأنك..
ونظر لهبة.. بنظرة خبيثة.. وتابع حديثه..
ولكن تلك الحسنة.. أعتقد أنها سوف تأتي معي..
فلي معها كلام كثير.. قالها وهو يتفحص ثنايا جسدها العاري.. ونفاصيله..
وضحك حتى بانث نواجذه..
شعرت هبة بنظراته وفهمت ما ينتويه..
فاختطفت ملابسها الملقاة.. وأسرعت بارتدائها..
ونظرت تجاه أنور.. مستنجدة به..
فهم من نظرة عينيها..
أدرك ما تريد أخباره..

يوما ما في أغسطس.....

وأخذ قراره سريعاً..

ونظر لهبة في عينيها مباشرة..

أومت برأسها.. دلالة على إنها قد استوعبت ما ينوي فعله..

وفجأة مال أنور وأختطف كوب الشاي الذي كان أمامه..

وألقاه بكل قوته في وجه سعيد السائق..

لم يكن ساخناً.. بعد كل تلك الفترة.. ولكن الكوب الزجاجي والسائل به كان

كافياً..

وفي نفس اللحظة.. تحركت هبة.. ضربت بقدمها مدحت بين ساقية بكل ما

أوتيت من قوة..

ضربة سقط بعدها مدحت أرضاً.. وهو يتلوى من الألم..

واستغل أنور عامل المفاجأة..

وأمسك بيد هبة.. وجريا للخارج..

هبطا المدخل العقار..

حيث كانت دراجته النارية..

وقام بإزاحة الغطاء من عليها بسرعة..

وأخرجت هبة مفتاح القفل وعالجته بسرعة..

وأخرج الدراجة النارية خارج العقار..

.....يوما ما في أغسطس

وأدارها بقدمه.. ولأول مرة استجابت له بسرعة..

وكأنها تشعر بالموقف الذي يمر به صاحبها..

وركب الدراجة وأشار لهبة بالجلوس خلفه والتمسك به..

و بمجرد أن جلست وأمسكت به من ظهره..

حتى انطلق مسرعاً..

ومن خلفه ظهر سعيد السائق ومعه مدحت..

وصرخ مدحت..

بسرعة أتبعها يا سعيد ...

بسرعة..

وانطلقا على ساقيهما.. حتى وصلا لمكان السيارة..

وانطلق سعيد السائق خلف أنور.. محاولاً اللحاق به..

وعادت المطاردة مرة أخرى..

بين أنور وهبة على الدراجة النارية..

وبين مدحت وسائقه سعيد بسيارته الفارهة..

وظل أنور يناور سعيد.. بين عدد من الأزقة الصغيرة نسبياً..

ولكن سعيد كان سائق لا يشق له غبار..

استطاع ألا يجعل أنور يفلت منه..

.....يوما ما في أغسطس

وخاصة أنه يكن له الكثير من الحقد والغضب..
بسبب ما فعله معه.. وإلقائه لكوب الشاي في وجهه..
وأزداد غضبه أكثر عندما تذكر تلك النقطة..
ومد يده يمسح أثار الدماء التي سالت على جبهته..
وضغط دواصة الوقود أكثر..
وهو يزجر من الغضب.. كحيوان مفترس.. يطارد فريسته..
كان أنور يهرب ويناور بأكثر ما تستطيع دراجته النارية أن تفعله..
مع الأخذ في الاعتبار وزن جسد هبة..
الذي يعتبر حمل آخر يضاف على محرك الدراجة النارية..
وأنها دراجة قديمة ومتهالكة..
ولكن مهارة أنور في قيادتها.. جعلت منها وكأنها دراجة خاصة بالسباقات..
كان أنور يقود الدراجة بمهارة ويحاول الولوج إلى أضيق الأزقة..
حتى لا يستطيع سعيد السائق أن يتبعه بالسيارة..
ولمح أنور ذلك الزقاق الضيق على يمينه..
فأنعطف إليه فجأة..
وتعال من خلفه صرير إطارات السيارة..
محاولاً الانعطاف خلفه..

يوما ما في أغسطس.....

ونجح بالفعل سعيد.. بحنكة شديدة ومهارة..

أن يدخل ذلك الزقاق خلفه..

كان أنور يقود وهو ينظر خلفه ليرى ماذا حدث للسيارة..

وما أن لمحها نجحت بالدخول خلفه في ذلك الزقاق الضيق..

حتى قطب حاجبيه في غضب..

وغمغم.. يبدو أنك سائق ماهر..

ولكن مهما كانت مهارتك.. لا يمكن أن تهزمني بحجم سيارتك تلك..

قالها وهو يجذب مقود دراجته النارية محاولاً زيادة سرعتها..

ولكن بالفعل كانت تلك سرعتها القصوى..

وفجأة..

لمح نهاية الزقاق..

كان عبارة عن طريق مسدود..

ضغط مكابح الدراجة بكل ما أوتي من قوة..

حتى أنه كاد أن يسقط هو وهبة من على الدراجة النارية..

كانت الدراجة النارية تزحف.. على الأرض..

وهو يحاول السيطرة عليها..

يومًا ما في أغسطس.....

صانعة من خلفها سحابة ترابية بسبب زحفها على الأرض الترابية.. حيث أن
مثل تلك الأزقة لا تكون ممهدة..
وأخيراً توقفت الدراجة النارية..
وأعتدل بها للجهة الأخرى عائداً..
ولكن كانت السيارة في مواجهته..
مطلقة إضاءتها المبهرة في عينيه..
حتى كادت أن تغطي أبصارهم....
ومن داخل السيارة..
صرخ مدحت.. أدهسهم يا سعيد..
أدهسهم..
لم يكن سعيد بحاجة لذلك الأمر..
فقد كان متخذه مسبقاً..
وانطلق بالسيارة بكل سرعتها..
وليس في عقله إلا هدف واحد فقط..
قتلهم..

كان لا يوجد مهرب..

يوما ما في أغسطس.....

لقد حوَّصر أنور وهبة.. تماماً..
وأصبحت النهاية واضحة..
ولكن عقل أنور كان يرفض الاستسلام..
فصرخ بهبة فجأة..
تمسكي بي جيداً..
ولكنها لم تكن تحتاج أن تسمع منه ذلك الأمر..
فهي متمسكة به.. وكأنها طفلة صغيرة تمسك بتلابيب أبيها في سوق مزدحم..
وانطلق أنور بدراجته النارية..
في اتجاه السيارة..
وظل يجذب مقود السرعة بكل ما أوتي من قوة..
محاوِلاً أن يصل إلى أقصى سرعة ممكنة في أقصر مسافة..
وفجأة فهم سعيد ما ينوي أنور فعله..
فضغط مكابح السيارة..
مثيراً عاصفة ترابية..
ولكن كان قد سبق السيف العزل..
كانت المسافة بين الدراجة النارية والسيارة عبارة عن متر واحد فقط..
وحينها جذب أنور المقود للأعلى..

يوما ما في أغسطس.....

مما جعل الدراجة ترتفع مقدمتها..
وحدث ما كان يريد بالضبط..
صعد على السيارة بدراجته النارية..
مهشماً مقدمتها وزجاجها الأمامي.. مروراً بسطح السيارة.. وحتى الزجاج
الخلفي وحقية السيارة..
بسبب وزن الدراجة براكيها..
وهبط خلفها..
وكادت الدراجة أن تسقط بهم..
ولكنه استعاد السيطرة عليها..
وانطلق هارباً مبتعداً..
تاركاً خلفه..
مدحت وسعيد السائق..
وهم يسبونهُ بأشنع الألفاظ..
ويشاهدونه وهو يبتعد..
ويبتعد..

الفصل السادس عشر

ظل أنور منطلقاً على دراجته البخارية ومن خلفه هبه .. متشبثة به ..
حتى وصل إلى طريق البحر ..
عند منطقة جليم ..
أنحرف إلى إحدى الأزقة الجانبية ..
وترجل من الدراجة البخارية .. وقام بوضعها جانباً ..
وأمسك بيد هبه وسارا معاً تجاه إحدى المقاهي المطلة على البحر ..
ودخلا معاً .. وأختار مكان منزوي بعيداً عن صخب الرواد ..
وجلسا .. وحضر النادل ..
طلباً كوبان من الشاي ..
وظل الصمت مخيباً على مجلسهم ..
حتى قطعت هبه ..
ماذا ستفعل الآن ..
أخرجته من شروده بتلك العبارة ..
نظر لها طويلاً .. وأخيراً قال ..
لا أعلم ...

يوما ما في أغسطس.....

أخرج هاتفه من جيبه.. وقال..

سوف أتصل بأحمد.. ونرى ماذا نفعل بعدها..

وما إن أنهى عبارته حتى. أجرى اتصال بأحمد..

وما إن أتاه صوت أحمد على الجهة الأخرى..

حتى سأله إن كان قد انتهى من عمله أم لا..

أجابه أحمد. بالنفي..

وسأله أحمد بالتبعية عن ما حدث.. وهل قامت هبه بها أخبرها أم لا..

أجابه أنور أنه قد حدثت تطورات كثيرة جداً..

وشرع يحكي لأحمد في عجالة ملخص ما حدث..

وما أن انتهى من أخباره..

حتى صرخ أحمد فجأة.. يجب أن تتخلص من هاتفك المحمول فوراً يا أنور..

فهم يصلون لك عن طريقه..

أجابه أنور.. معك حق يا أحمد..

حسناً سوف نتحدث منذ تلك اللحظة على هاتف هبه..

أعتقد أنهم حتى الآن لم يستطيعوا تتبعه ومراقبته..

وأنهى المحادثة..

ونظر للهاتف في يده.. وقال متأسفاً..

يومًا ما في أغسطس.....

سأحني يا صديقي ..
وألقاه أرضاً.. ودهسه بقدمه أكثر من مرة..
حتى تهشم تماماً..
وأمسك بقاياها.. وألقاه في سلة المهملات القريبة..
وأشار لهبه.. بإعطائه هاتفها..
أخرجت هاتفها من بين ثنايا صدرها..
وأعطته إياه..
تناوله وهو يضحك..
فاحمرت وجنتاها.. فقد فهمت ما يضحكه..
تناول الهاتف.. وأجرى اتصالاً بأحمد مرة أخرى..
أجابه أحمد.. ودون مقدمات..
أخبره بضرورة التحرك من مكانه هو وهبه فوراً..
وأنه سيلقاهم بعد أقل من ساعة في مكانهم المعتاد على البحر..
وأنهوا المحادثة وتحرك أنور مباشرة..
أشار للنادل.. وأعطاه حسابه..
وأمسك يده.. وخرجا من المكان بسرعة..
وامتطوا الدراجة النارية.. وانطلق باتجاه مكانهم المعتاد على البحر..

يوما ما في أغسطس.....

أَمْلاً أَنْ تَنْتَهِيَ أَحْدَاثُ ذَلِكَ الْيَوْمِ..

بسرعة..

وبخير..

ولكنه لم يكن يعلم.. إنها لم تكن سوى البداية..

البداية الحقيقية..

هبط من الباب الخلفي للسيارة..

وظل ينظر للمكان حوله من خلف نظارته السوداء..

التي لم يكن في احتياج لها فقد غربت الشمس بالفعل..

ولكنها كانت فقط لإخفاء شخصيته أكثر..

وتضيف المزيد من الغموض والرغبة لشخصيته..

كان يرتدي حلة باهظة الثمن..

ويتحلى بالكثير من المشغولات الذهبية التي تدل إلى أي طبقة ينتمي..

فتح باب الفيلا..

وخرج منه الأردني.. وهرول مسرعاً..

للقاء الضيف القادم..

وما أن وصل أمامه..

يوما ما في أغسطس.....

حتى ألتقم يده بسرعة وقبلها..
وتركه الضيف يقبل يده..
وما إن انتهى من تقيلها..
حتى صفعه صفعة زلزلت كيانه بالكامل..
وكادت أن تصيبه بالصمم..
تلقي الصفعة.. وأطرق برأسه أرضاً..
وهبط على ركبتيه أمام الضيف..
وأخذ يتضرع له..
أن يسامحه..
وأن يتركه ليحيا..
ظل الضيف صامتاً..
يستمع له ولم يتفوه بأي كلمة..
وأخيراً أشار له أن يقف..
سوف أتركك لتحيا يا مراد..
فقط حتى أصل لهؤلاء الكلاب.. الذين تجرأوا على سرقة أموال زهران..
قف على قدميك..
أعتدل مراد واقفاً..

يوما ما في أغسطس.....

وتابع زهران حديثه..

أخبرني بكل المعلومات التي جمعتها..

شرع مراد في أخبار زهران بك.. بكل ما حدث..

وتابع بعدها.. استطعنا عن طريق موديل السيارة ولونها أن نحصر المتواجد في

محافظة الاسكندرية منها..

وكانت ثلاث سيارات فقط.. وطبعاً ليست نفس اللوحات المعدنية..

فاللوحات المعدنية التي كانت تحملها السيارة.. مبلغ بسرقتها من سيارة أخرى

قبلها بيوم واحد فقط..

وقمت أنا ورجالي بالحصول على عناوين السيارات من المرور.. وقمنا

بفحصها..

حتى تأكدنا من واحدة منها هي المنشودة..

يملكها رجل أعمال وأبن رجل أعمال سابق يدعى مدحت الشافعي..

وسائقه الذي كان يقودها أثناء الحادث..

وبالفعل تتبعنا خطوات مدحت الشافعي..

حتى توصلنا أنه يطارد شاب من إحدى المناطق الفقيرة..

يدعى أنور..

ويتتبع هاتفه المحمول..

يوما ما في أغسطس.....

وأنور هذا يعمل في حانوت جزارة..

يوصل الطلبات للمنازل..

واليوم كان يوصل طلب لشقة صديقة مدحت وتدعى رشا..

وزوج أختها ضابط شرطة كبير يدعى حاتم..

وفجأة حدثت أمور كثيرة.. فقط قتلت رشا..

وهرب الشاب أنور..

ومن وقتها ومدحت يطارده..

أشار له زهران بالصمت قليلاً..

وسأله..

وأنور هذا.. هل له أصدقاء؟؟

رفيقة؟؟

أهل؟؟

تابع مراد..

لا يا سيدي..

ولكن له صديق واحد يدعى أحمد ويعمل في إحدى مراكز صيانة السيارات..

ويتتبع هاتف أنور.. وجدناه لا يكلم أحد تقريبا إلا أحمد فقط..

فوضعنا رجالنا في أثر أحمد..

يوما ما في أغسطس.....

ونتبع خطواته والمطاردة بين مدحت وأنور..

ونحاول تحديد مكانهم الآن..

الا إن آخر ما وصل من أخبار هي هروب أنور من مدحت ومعه فتاة لا نعلم عنها شيئاً..

توقفت الكلمات في حلقة.. مع تلك النظرة النارية التي رمقة بها زهران وكانت واضحة حتى من خلف نظارته السوداء..

فتلثم.. وتابع.. نقصد حتى الآن يا سيدي.. حتى الآن..

ولقد علمنا من رجالنا في شركة الاتصالات أنه تم إجراء اتصال بين أنور وأحمد.. وبعدها مباشرة إغلاق هاتف أنور..

فأمرت باليقظة وتتبع أحمد.. وعدم الغفلة عنه أبداً..

وهذا ملخص لكل ما حدث يا سيدي حتى تلك اللحظة..

كان زهران يستمع لمراد.. أثناء تجواله في حديقة الفيلا..

حتى وصل إلى منضدة صغيرة تحيط بها كراسي..

فأسرع مراد وحرك إحدى الكراسي ليفسح المجال ليجلس زهران عليه..

وجلس زهران.. وأخذ نفس عميق من السيجار الذي لا يفارق يده..

وأخيراً تحدث..

لقد أدركوا أن هاتف أنور مراقب..

يوماً ما في أغسطس.....

وغالباً تخلصوا منه..

يجب أن لا يغيب أحمد عن أنظاركم..

فقد يتخلص هو أيضاً من هاتفه..

وأريد مدحت هذا وسائقه.. حالياً..

أريدهم أحياء..

حتى أقتلهم بيدي..

وأسحقهم كالحشرات.. جزاء تجرئهم على زهران..

قالها وألقى السيجار من يده..

وقام بدهسه بقدمه..

بمتهى العنف..

الفصل السابع عشر

لقد انتهيت من آخر سيارة يا بشمهندس..
قالها أحمد.. موجهاً حديثه للمهندس مندور.. الذي كان منهمكاً في الحسابات
الخاصة بمركز الصيانة..
ألتفت إلى أحمد.. وقال..
حسناً يا أحمد قم بإغلاق الباب الرئيسي..
وأذهب أنت..
وأنا سوف أظل لبعض الوقت.. حتى أنتهي من حسابات توريد قطع الغيار..
وما إن أنهى جملته حتى انطلق أحمد مسرعاً..
وبالفعل أغلق باب المركز الرئيسي..
وأتجه إلى دراجته النارية.. ورفض عنها الأتربة المتراكمة..
حيث أنه كان نادراً ما يستخدمها.. فقد كان دوماً يركب خلف أنور في كل
تجركاته.. توفيراً للنفقات فدراجة واحدة أوفر من اثنتين..
وهو لا يذهب إلى أي مكان بدون صديق حياته أنور..
قام بمحاولة إدارتها أكثر من مرة حتى استجابت أخيراً..
وأمتطأها وانطلق حيث ينتظره أنور وهبه..

.....يوما ما في أغسطس

لم يشعر بالدراجة النارية والسيارة اللتان تتبعانه ..

وأخذ طريق البحر ..

كان لا يقل مهارة في القيادة عن أنور ..

حيث أنهم كانوا متلازمان من صغرهم في قيادة الدراجات النارية ..

ويتنافسان دوما بدراجتهم ..

لم تمضي دقائق قليلة .. حتى كان قد وصل لمكانهم المعتاد ..

أوقف دراجته النارية ..

وقام بدفعها بيده .. خلف الصخور ..

في تلك المنطقة على شاطئ بحر الاسكندرية ..

بين الصخور والطريق ..

وأبتسم حين وجد دراجة أنور في نفس المكان ..

أوقف دراجته النارية بجوار دراجة أنور ..

وهبط بين الصخور ..

وهو يطلق صافرة خاصة .. إشارة بينه وبين أنور ..

أجابه أنور بنفس الصافرة ..

فحدد الاتجاه وذهب إليهم ..

وما أن رأى أنور .. حتى تعانقا ..

يوما ما في أغسطس.....

وسأله أنور..

هل أنت بخير؟؟

نعم يا صديقي أنا بخير..

قالها له أنور..

ونظر أحمد لهبة التي كانت تجلس منزوية بركن بين الصخور..

وسألها نفس السؤال..

أومأت برأسها دون أن تتحدث.. بمعنى نعم..

جلس أنور وأحمد متجاوران..

وشرع أنور يحكي كل التفاصيل سريعاً لأحمد..

وما إن انتهى من سرده..

حتى صمت أحمد مفكراً..

ونظر لأنور أخيراً وقال..

الأمور تزداد سوءاً يا صديقي..

وتعقيداً..

أعتقد أنك الأفضل الآن أن تسلم تلك الحقيبة للشرطة..

وتخبرهم بكل ما حدث..

أطرق أنور برأسه في أسى..

يوماً ما في أغسطس.....

وتحدث هبة أخيراً..

لا.. لا تفعلوا هذا..

نظروا إليها في أن واحد..

فأزدرت لعبها.. وتابعت..

وهل تعتقدوا أن الشرطة ستصدق ما تقولون..

وتكذب أصحاب تلك الأموال..

نظر أحمد لأنور.. نظرة ذات مغزى..

تابعت هبة حديثها..

بالطبع ستظهر الوساطة.. حتى لا يتورط أسماء كبيرة بالموضوع..

وفي النهاية.. لن يجدوا أحد أفضل منكم لإلصاق كل التهم به..

فمن يصدقكم.. ويكذب أصحاب المال والسلطة..

انتهت من كلامها وراى صمت طويل على ثلاثتهم..

قطعة أنور.. قائلاً..

هبة معها كل الحق..

يجب أن نسلك الطريق الذي بدأناه حتى النهاية..

أوماً أحمد برأسه.. علامة الموافقة..

تابع أنور حديثه.. إذاً هيا بنا..

.....يوما ما في أغسطس

يجب أن نتحرك سريعاً..

قالها وهو يقف في مكانه استعداداً للتحرك..

إلى أين يا أنور؟؟.. قالها أحمد..

لا أعلم يا صديقي.. ولكن يجب أن نبتعد.. لنذهب للقاهرة مثلاً..

فهي مزدحمة.. ونستطيع أن نتوارى هناك دون أن يعرفنا أحد..

وتابع.. وأنا وأنت لا أحد لنا هنا.. ونظر لهبة وأكمل حديثه.. وأعتقد ان هبه

كذلك..

هزت رأسها بالموافقة..

صمت أحمد قليلاً.. وأشار لهما.. حسنا هيا بنا..

نذهب أولاً لإحضار الحقيبة..

ونتخلص من الدرجات النارية تلك..

ونسافر مباشرة..

هما بالتحرك..

وفجأة وجدوا أنفسهم محاطين بعدد من الرجال من كل صوب واتجاه..

حاول أنور ان يتحرك بسرعة..

ولكن الأسلحة النارية التي أشهت في وجهه.. ووجههم جميعاً..

جعلته يقف عما كان ينوي أن يفعل..

.....يوما ما في أغسطس

وقف الثلاثة متقارنين يولون ظهورهم لبعضهم البعض..

محاطين برجال زهران من كل صوب..

وظهر من خلفهم مراد ويتبعه زهران شخصياً..

وتقدم زهران وأفسح له رجاله الطريق..

حتى وقف أمام الثلاثة..

ونظر إلى أنور.. وسأله..

أنت أنور؟؟

أومى أنور برأسه..

كما تخيلتك.. قالها زهران..

وأنت أحمد.. وإنت هبه بالتأكيد..

قالها وهو يشير إليهما..

حسناً لنتهي من كل هذا سريعاً..

أين الحقيقية؟

قالها موجهاً حديثه لأنور..

الذي ظل صامتاً..

حسناً.. قالها زهران..

وأقترب من أنور.. ووضع ساعده على كتف أنور..

يوما ما في أغسطس.....

كأنه صديق حميم..

وسار هو وأنور مبتعدين قليلاً..

وقال له..

أنور صديقي..

إيها تفضل؟؟ حياتك وحياة أصدقائك؟؟

أم الحقيقية؟؟

وهل تعتقد أني سوف أتركك لتنهأ بالحقيقة وما بها..

بالطبع أنت واهم..

هيا يا أنور.. أخبرني بمكان الحقيقة.. وإعدك أني سوف أترككم ترحلون جميعاً

بسلام..

وقد إجزيك العطاء أيضاً..

ظل أنور صامتاً..

وفجأة أتى صوت أحمد من خلفه..

أنا سوف أرشدك لمكان الحقيقة..

ألتفت زهران للخلف.. ونظر لأحمد وأبتسم..

شاب ذكي..

تابع أحمد حديثه..

.....يوما ما في أغسطس

ولكن لن أخبرك بمكانها إلا بعد أن تترك أنور وهبه يذهبون لحال سبيلهم..

ضحك زهران.. وقال..

تفاني وصداقة نادرة الوجود في هذا الزمان..

أعدك أن أتركهم يذهبوا بعد أن أخذ الحقيقة..

الآن.. يذهبون الآن..

قالها أحمد.. بلهجة حازمة..

اتسعت أبتسامة زهران..

وأشار لرجالة قائلاً..

حسناً.. أتركوهم يذهبون..

ولكن أنور.. قال.. لا لن أذهب يا أحمد بدونك لأي مكان..

نظر له أحمد وأقترب منه..

أذهب يا أنور.. أذهب..

هذا أفضل حل يا صديقي..

لا لن أتركك معهم..

قالها أنور..

قاطعته أحمد.. أذهب..

ولا تقلقك..

يومًا ما في أغسطس.....

أذهب..

أت هبه وأمسكت يد أنور.. وأخذت تحته على التحرك..

وبالفعل ذهبا حيث كانت الدراجات النارية..

وأمتطوا دراجة أنور النارية..

وانطلق أنور وهو ينظر للخلف..

لصديق عمره.. أحمد..

ولم يكذب يتعد قليلاً حتى لمح مدحت وسائقه..

قادمين لنفس المكان..

توارى قليلاً عن الأنظار..

سألته هبه لما توقف..

أشار لها بعدم التحدث..

ومال على اذنها..

مدحت وسائقه أتوا..

يبدو أنهم قاموا بتتبع هاتف أحمد أيضاً..

هبط هو وهي من الدراجة النارية..

ووضعها خلف بعض الصخور القريبة..

وأشار لها أن تبقى هنا وتبقى صامتة..

.....يوما ما في أغسطس

وأنسل من بين الصخور..
حتى وصل للمكان الذي ترك به أحمد مع زهران ورجالة..
ووقف من خلف صخرة يتابع الموقف..
كان مدحت وصل هناك ويقف شاهراً سلاحه هو والسائق في وجه الجميع..
ورجال زهران أيضاً.. يشهرون أسلحتهم في وجهه..
وكان مراد أشار لزهران بأن هذا هو رجل الأعمال مدحت وهذا سائقه الذي
استدرجه للمكان المعد للسرقة..
ضحك زهران.. ضحكة هستيرية..
وصفق بكفيه..
في حركة استعراضية مسرحية..
قائلاً..
أهلاً أهلاً..
ألستم تقولونها هكذا يا أهل مصر..
لقد كنت أتمنى هذا اللقاء..
وها أنتم أتيتم..
نظر مدحت إليه.. وسأله..
من أنت؟؟

يوما ما في أغسطس.....

إجابه زهران وهو يضحك..

أنا صاحب الأموال التي سرقتها أنت وسائقك..

أزرد مدحت لعابه..

وقال له..

كل هذا لا يهم الآن..

إين أنور والفتاة؟؟

أشار له زهران.. وإجابه..

لقد تركتهم يرحلون..

أنفعل مدحت.. ماذا؟؟

تركتهم يرحلون..

الحقيقية معهم..

أشار له زهران علامة الهدوء..

وأشار إلى أحمد..

صديقهم سوف يرشدنا إليها..

أليس كذلك يا أحمد؟؟

قالها موجها حديثه لأحمد..

وعاد ونظر لمدحت.. وأكمل كلامه..

يوما ما في أغسطس.....

ولكن ما لا أستطيع أن أفهمه..

هو تلك الجراءة التي تأتي بها أنت هنا..

قاطعته مدحت محتداً..

أصمت أنت..

فأنا أعلم عنك وعن غسيل الأموال كل شيء..

وأيضاً أعلم الكثير الذي تتمنى الشرطة أن تصل إلى نصفه فقط..

فلا تتحدث معي بتلك الطريقة مرة أخرى..

وتذكر أنني أستطيع أن أقتلك.. وأكون قد صنعت معروفاً للدولة..

تعالت الضحكات من فم زهران..

وفجأة أقترب من مدحت.. وهو ينظر إليه شذراً..

ولم يهتم للسلاح الذي بيده..

وأقترب أكثر.. وقال وهو يضغط على أسنانه..

أتعلم؟؟

أنها أول مرة في حياتي يقوم أحدهم.. بتهديدي..

أنا.. زهران المتونى..

الذي أملك فعلياً نصف التجارة السوداء في الأردن..

بل وفي جنوب غرب آسيا كلها..

يوما ما في أغسطس.....

ولكن..

أدرك تماماً أنك تجهل مع من تلعب..

ولذلك.. أمهلك دقيقتين فقط.. تترك سلاحك.. وتسلم نفسك لرجالي..

وأعدك أن أنظر في موضوعك بعد أن تعود لي نقودي.. قاهها وأشار لرجاله..

أقتلوهم بعد دقيقتين.. وعاد مرة أخرى باتجاه أحمد..

وتأبط ذراعه.. وهم بالخروج به من تلك المنطقة..

حتى تعالى صراخ مدحت.. بأن يقف.. وأشار له بسلاحه.. وصرخ به..

أنه لا يهتم بتهديده ولا وعيده..

وأطلق مدحت طلقة تحذيرية في الهواء..

كانت كفيhle لبداية الحرب..

وبالفعل اشتعلت المواجهة..

وتعالى إطلاق النار من الطرفين..

وساد الهرج والمرج..

فجأة..

وتحولت المنطقة إلى ساحة حروب..

يومًا ما في أغسطس.....

الفصل الثامن عشر

كان أنور واقفاً خلف إحدى الصخور القريبة يتابع المشهد..
وفجأة تعالی دوي الطلقات النارية..
وبالفعل تحولت المنطقة إلى ساحة حرب مصغرة..
وتطايرت الرصاصات في كل اتجاه..
حتى أن أنور أنزوى خلف الصخرة.. محتمياً بها من إطلاق النيران العشوائي
هذا..
وبعد حوالي الخمس دقائق..
توقف تقريباً صوت الرصاصات..
وتعالی صرير إطارات سيارة مبتعدة عن المكان..
وتبعها صوت صرير إطارات سيارة أخرى حذت حذوها..
خرج أنور من خلف الصخرة المحتفى بها..
ونظر باتجاه المعركة الدائرة منذ قليل..
رأى من مكانه عدد من الأجساد الملقاة أرضاً.. دون حراك..
أقرب بهدوء.. يبحث عن صديق عمره أحمد.. لأن الأضواء لم تساعد على
تبيين الأجساد..

يوماً ما في أغسطس.....

وفجأة تسمر في مكانه..
كان أحمد مسجياً أرضاً..
على وجهه.. دون حراك..
انطلق تجاهه مسرعاً..
وجلس أرضاً على الرمال جواره..
وحاول أن يعدل جسده.. وفجأة شعر بذلك السائل الدافئ الذي سال على
يديه..
كانت دماء..
دماء أحمد..
اتسعت عيناه في هلع..
كان جسد أحمد ساكناً بلا حراك..
تملك الفزع من أنور.. فقام بهز جسد أحمد مراراً وتكراراً..
بلا فائده..
لقد أدرك الآن أنه قد فارق الحياة..
لحظات لم تكن أبداً في حسابان أنور..
لحظات ثقيلة..
شريط من الذكريات مر أمام عينيه في ثواني..

يومًا ما في أغسطس.....

لحظات الضحك والسعادة..

مواقف كثيرة معاً..

سالت دمه من عين أنور..

وتبعها شلال من الدموع..

أغرق وجهه..

وهو يحتضن جسد صديقه الوحيد.. الذي فارق الحياة..

سامحني يا صديقي.. سامحني يا أحمد..

أنا من تسبب في كل هذا..

أنا من قتلتك بغبائه..

ظل يردد تلك العبارة وهو يبكي صديق عمره..

حتى سمع صوت جلبة أتى من اتجاه طريق الكورنيش..

أعتدل واقفاً.. وهو يضع جسد صديقه أرضاً..

ويقول له.. سامحني يا أحمد.. سامحني..

وأسرع يتفحص بقية الأجساد الملقاة..

كان من بينها جسد سعيد سائق مدحت..

ويبدو أيضاً أنه قد فارق الحياة..

وكان جواره مسدس ملقى..

يوما ما في أغسطس.....

وبدون تردد مد أنور يده.. وأخذ المسدس..

وانطلق مبتعداً..

حيث ترك هبه..

التي كانت ترتعد من الرعب..

وكانت تجلس أرضاً.. وتضم رجليها إلى صدرها..

من الخوف..

وما أن شعرت باقتراب أنور..

حتى تملكها الفزع..

وكادت أن تصرخ..

ولكن أقرب منها أنور..

وربت على رأسها.. ليهدئها..

قامت بألقاء رأسها على صدره..

لتشعر بالأمان..

كانت تتنفض من الرعب..

وقالت بصوت متهدج من الخوف..

ما الذي حدث؟؟؟

وما كل هذه الطلقات النارية؟؟

يوما ما في أغسطس.....

وإين أحمد؟؟

ضمها إلى صدره أكثر..

لا تخافي..

وهيا بنا الآن بسرعة قبل أن يرانا أحد..

أوقفته فجأة.. وقالت.. أين أحمد؟؟

نظر في عينيها.. ولم تكن تحتاج للكثير من الذكاء لتدرك ما حدث..

فيكفي منظر عين أنور والدموع التي تغرق وجهه..

لتفهم ما حدث..

كادت أن تصرخ..

ولكن أنور وضع يده على فمها لتسكت..

وقام بسحبها من ذراعها لتقوم من مجلسها..

أقرب من أذنها..

هيا الآن..

لأنه يوجد أصوات تقترب..

يجب أن نبتعد سريعا..

قامت بهز رأسها.. علامة الموافقة..

ولكن كانت عيناها قد اغرورقت بالدموع..

يوما ما في أغسطس.....

فضمها إلى صدره لتهدأ..
وقام بسحبها حيث كانت دراجاتهم النارية..
وانطلق بها مبتعداً.. وهبه خلفه..
ظل منطلقاً لمسافة بعيدة..
حتى وصل إلى منطقة فلمنج..
هبطا من الدراجة النارية..
وقام أنور بوضع الدراجة في إحدى المداخل الجانبية..
وسحب هبه من يدها..
وعبر بها الطريق حيث البحر..
وقام بدخول إحدى المقاهي على البحر مباشرة..
وأختار طاولة بعيدة نسبياً عن الأنظار..
وجلس هو وهبه..
وهنا لم تستطع هبه أن تتحكم في دموعها..
التي انطلقت بغزارة من مقلتيها..
ولم يتمالك هو أيضاً نفسه..
وانطلقت دموعه..
تبكى صديق عمره..

يوما ما في أغسطس.....

حتى أتى النادل..

فتوقف عن البكاء.. وأشار لهبة أن تهالك نفسها هي الأخرى..

وبعد أن أنصرف النادل عنهم..

ظلوا صامتين فترة.. قطعتها هبه..

والآن ماذا نفعل؟؟

نظر لها.. وقال..

لا أعلم..

حقا لقد توقف عقلي عن التفكير..

سكنت قليلاً احتراماً لحزنه..

تكلمت مرة أخرى بعد فترة..

هيا بنا الآن يا أنور..

نذهب حيث وضعتم الحقيقة..

ونأخذها ونترك الإسكندرية بسرعة..

فمن الواضح أن أصحاب الحقيقة لا يتهاونون أبداً في حقهم..

فيجب أن نتحرك سريعاً..

وصممت قليلاً..

وأطرقت برأسها أرضاً..

يوما ما في أغسطس.....

أعلم مدى حزنك على أحمد.. فهو بمثابة الصديق والأخ والسند لك..

ولكن هذه أرادة الله عز وجل..

وليس لنا بها أي تدخل.. أو اعتراض..

وسقطت دمعته من عينيها..

وتابعت..

وأيضاً أحمد بالنسبة لي..

كان بمثابة طوق النجاة في الحياة..

فهو شهم.. ورجل بكل ما تحمله الكلمة من معان..

والوحيد الذي كان يعاملني على أنني إنسانه..

ولكن كل هذا لن يفيد الآن..

فلو تأخرنا.. قد نلحق به نحن أيضاً..

وتكون ضاعت حياتنا كلنا..

بدون جدوى..

أنهت حديثها هذا.. وظلت منتظرة رد أنور..

وبالفعل..

نطق أنور أخيراً..

معك كل حق..

يوما ما في أغسطس.....

وبالفعل قام من مكانه..

ونادى النادل وقام بإعطائه حسابه..

وأشار لها بالتحرك..

وخرج هو وهبه..

وسارا حتى مكان دراجته البخارية..

وامتطياها.. وانطلقا..

حيث توجد الحقيبة..

ولم يكن بعقل أنور..

سوى شيء واحد فقط..

وهو يجب أن يأخذ حق أحمد..

وينتقم ممن قتلوه..

يجب..

قالها بصوت عالي..

وشد مقبض السرعة الخاص بدراجته النارية أكثر وأكثر..

يومًا ما في أغسطس.....

الفصل التاسع عشر

توقف أنور على مسافة من مكان مركز الصيانة الذي كان يعمل به أحمد..

وقال لهبه..

انتظري هنا..

ولولم اتي خلال خمسة عشر دقيقة انصر في مبتعدة..

ولا تقتربي..

نظرت له في هلع.. وتمسكت بذراعه.. وقالت..

وإين أذهب؟؟

شعر بخوفها.. وأدرك أنه أصبح كل ما لها..

أمسك بيدها..

وضغط عليها برفق..

لا تقلقي.. سوف أعود..

ولكن لا تتحركي من هنا ولا تأتي خلفي..

أومت برأسها..

وانطلق هو في اتجاه المركز الذي كان قد أغلق ابوابه..

وكان قد أخذ من الصندوق الخلفي لدراجته النارية..

يوما ما في أغسطس.....

مفك براغي .. كان يحمله معه دائماً في حالات الطوارئ في حال أن تعطلت به

دراجته البخارية ...

وتأكد من وجود المسدس في حزام بنطاله..

أقرب من باب العقار الذي به المركز..

وتوقف قليلاً.. ينظر يمينا ويساراً..

حتى يتأكد أن أحداً يراه..

ودخل إلى العقار..

حتى وصل إلى باب الشقة التي يتخذها المهندس مندور كمخزن له وللبضائع

الخاصة بالمركز..

وقام بمعالجة القفل الخاص بالباب..

بالمفك الذي يحمله..

حتى نجح في فتح باب الشقة..

ودون أن يصدر أي صوت..

فتح الباب ودخل.. وقام بإغلاق الباب خلفه ولكن دون إحكام غلقه.. حيث

أن مزلاج الباب كان قد تلف أثناء معالجته له..

ولم يقوم بإشعال إضاءة..

فقط انتظر بضع دقائق..

يوما ما في أغسطس.....

حتى تعتاد عيناه الظلام..

وبالفعل استطاع أن يرى طريقة عن طريق بصيص من النور يتسلل من

خصاص النافذة الوحيدة..

تقدم تجاه الدولاب الموضوع لإخفاء باب المنور..

وقام بإزاحته قليلاً محاولاً عدم إصدار أي صوت..

ونجح بالفعل في تحريكه مسافة كافية ليعبر من خلفه بجسده الضئيل..

وأنسل من خلفه بحركة رشيقة..

ودخل المنور وأزاح الأشياء التي تخفي الحقيبة..

وقام بإخراجها..

وعاد إلى الشقة..

وقام بإزاحة الدولاب مرة أخرى..

وفجأة سطع نور المكان..

حتى أنه كاد أن يصاب بالعمى..

ووضع يده على عينيه..

وسمع صوت يقول..

ماذا تفعل هنا؟؟

هذا الصوت يعرفه جيداً..

.....يوما ما في أغسطس

صوت المهندس مندور..

فتح عيناه قليلاً..

حتى تبين المهندس مندور واقفاً أمامه..

ويحمل في يده إحدى المعدات الثقيلة..

التي يستخدمها في المركز..

يبدوا أنه أتى بها للدفاع عن نفسه..

وتابع المهندس مندور حديثه..

كنت أعلم من البداية..

لم أشعر بالارتياح تجاهك من البداية..

وها أنت هنا لتسرقني..

إين أحمد الآن ليرى صديق عمره وهو يسرق المكان الذي يعمل به..

أم هل يا ترى أحمد مشارك معك في تلك السرقة؟؟

لا يا بشمهندس مندور..

أحمد ليس له أي علاقة بتواجدي هنا الآن..

وهذه الحقيقة تخصني..

وكنت قد خبأتها هنا بدون علم أحمد..

وأتيت لأستعيدها..

يوما ما في أغسطس.....

نظر له مندور غير مصدق لما يقول..

وتكلم..

وماذا في تلك الحقيبة؟؟

صمت أنور لم يجب..

فتابع مندور..

أترك الحقيبة أرضاً..

وحرك الأداة التي بيده ملوحاً بها مهدداً أنور..

ولكن أنور لم يجد مفر..

فأخرج المسدس من حزامه..

وأشهره في وجه مندور..

وتراجع مندور مذعوراً..

لم يكن يتخيل أن أنور يحمل مسدساً ويشهره في وجهه..

ماذا تفعل؟؟

قالها مندور بأنزعاج شديد..

أشار له أنور بالسلاح.. وقال

ساحني يا بشمهندس مندور..

ولكن أنت من تسبب في هذا..

يومًا ما في أغسطس.....

أنت من أجبرني على هذا..
ولم يكذبني من حديثه..
حتى انطلقت رصاصة استقرت في صدر المهندس مندور..
الذي اتسعت عيناه من شدة الألم والرعب..
وسقط على الأرض.. وكأنه قطعة من الصخر..
توقف أنور مذهولاً..
فهو لم يطلق النار من سلاحه..
وأخذ يحدق في المسدس الذي بيده..
والى جسد المهندس مندور المسجى أمامه..
وفجأة سمع صوت مدحت من مدخل الشقة..
كنت أعلم أن الحقيقة هنا..
فأحمد وأنت لا تملكون مكاناً آخر تستطيعون أن تحببوا فيه ما تريدون..
فأتيت هنا مباشرة بعد مذبحه البحر..
وأنا على يقين أنك سوف تأتي..
وقد صدق حدسي بالفعل..
الآن أرمي سلاحك أرضاً.. وإلا جعلت تلحق بصديق عمرك.. وصاحب
المركز..

يوما ما في أغسطس.....

لم يحتاج أنور لوقت كثير ليدرك أن مدحت جاد في تهديده..

فألقي السلاح أرضاً..

وتابع مدحت..

والآن أعطني الحقبة..

ومد يده لأنور..

وفجأة هوت عصا غليظة على رأس مدحت من الخلف..

سقط على أثرها أرضاً وهو يصرخ من الألم وسقط المسدس من يده..

كان أنور يقف مبهوراً مما حدث..

ونظر للعصاة والذي يحملها..

كانت هبة.. تقف..

وبيدها العصا الغليظة التي هوت بها بكل ما تملك من قوة على رأس مدحت..

ووقفت بعدها.. متجهمه..

تقدم منها أنور مسرعاً..

وأخذ العصا من يدها..

وأمسكها من يدها وباليد الأخرى الحقبة..

وخرجا مسرعين من المكان..

وتوجها تجاه الدراجة النارية..

يوما ما في أغسطس.....

وما إن اقتربا منها حتى سمعا صوتا من خلفهم.. قائلاً..

بيدوا فعلاً أن للمال مفعول السحر في تلك البلاد..

التفت الاثنان معاً..

كان زهران واقفاً خلفهم..

ومعه عدداً من رجاله..

المدججين بالسلاح..

وأقرب منهم زهران.. وهو يتابع حديثه بتلك الطريقة المسرحية..

بمبلغ بسيط فقط لأحد شباب المنطقة التي تقطن بها..

أتى معنا إلى هنا..

بل كاد أن يخبرنا بكل تفاصيل حياتك..

وأكد أجزم بأنه لو كان أخذ مبلغاً أكبر..

لكان أخبرنا عن الموعد الذي أختلى به أبيك وأمك ليحضروك لهذه الدنيا..

قالها وتعالق عقيرته بالضحك..

والآن عزيزي أنور.. هنا نهاية المطاف..

ومد يده..

وابتسم ابتسامة سمجة..

دون أن ينطق بكلمة أخرى..

.....يوما ما في أغسطس

لم يجد أنور مفر من أن يعطيه الحقيبة.. لم يكن هناك أي حل آخر..
مد يده لينزها من على ظهره.. فتعلقت بذراعه هبه..
فنظر لها وأبتسم.. وربت على يدها..
وأنزل الحقيبة أرضاً.. فأقرب زهران ليأخذها..
فجأة انطلقت رصاصة.. من خلفه..
أصابته في رقبته إصابة مباشرة..
وتفجرت الدماء من عنقه..
أمسك عنقه بيده وسقط على ركبته..
واستدار رجاله للخلف شاهرين أسلحتهم..
كان مدحت يقف عند مدخل العقار والدماء تغرق وجهه..
ويمسك مسدسة بيده..
أقتلوه..
نطقها زهران.. والدماء تتناثر من جرح رقبته..
ولم يكن رجاله في حاجة لذلك الأمر..
فبالفعل انطلقت أسلحتهم كلها تجاه مدحت..
ونشبت الحرب مرة أخرى..

يومًا ما في أغسطس.....

الفصل العشرون

استغل أنور حالة المهرج التي حدثت.. وسقوط زهران أرضاً..
وأمسك الحقيبة.. وتوارى هو وهبه خلف إحدى السيارات..
وفجأة تعالى صوت سرينه سيارة الشرطة..
كان مدحت.. يحتمى بمدخل العقار..
ويطلق نيران مسدسه تجاه رجال زهران..
وكان رجال زهران كل واحد منهم يستتر خلف سيارة ويقومون بتبادل النيران
مع مدحت..
حتى أتت سيارات الشرطة..
وقامت بتبادل النيران معهم جميعاً..
كانت هبة جالسة أرضاً..
وتضع رأسها بين ساقها.. وهي في حالة الجزع الشديد..
أمسكها أنور من رأسها.. وقال لها..
لا تخافي ثقي بي..
لا تقفي.. فقط حاولي أن تسيري خلفي..
ولا تتبعدي عني مطلقاً..

.....يوما ما في أغسطس

وقام بنصف جسده فقط حتى لا يظهر من خلف السيارة التي يحمون بها..

ونظر تجاه المعركة المشتعلة..

كان زهران قد سقط أرضاً.. ويلفظ أنفاسه الأخيرة..

وما إن رأى أنور حتى رفع يده تجاهه..

ولكن لم يسعفه القدر..

فبالفعل لفظ آخر أنفاسه.. وسقطت يده لجواره..

وهو متعلق الأنظار بأنور والحقيبة..

أزدرد أنور لعابه..

وغمغم..

هذا حق أحمد..

وتحرك بعد أن أشار لهبة بأتباعه..

وبالفعل سار الأثنين..

خلف السيارات المتوقفة..

حتى ابتعدا بمسافة كبيرة..

وأمسك أنور بيد هبه وأطلقا ساقيهما للريح..

وعلى الجهة الأخرى..

توقف إطلاق النيران تماماً..

.....يوما ما في أغسطس

وتقدم أحد الضباط المشاركين بالعملية..

من ضابط كبير..

وأدى التحية العسكرية..

سيدي.. لقد استطعنا القضاء على كل أفراد العصابة..

وبالفعل كان بينهم..

زهرا المتونى.. وأيضاً رجل الأعمال مدحت..

أرتفع حاجبا الضابط حاتم..

مدحت صديق رشا..

كما توقعت أن له يد في مقتل رشا..

ولكن ما العلاقة بينه وبين زهران..

وما سبب تلك الحرب التي اشتعلت اليوم فجأة في الإسكندرية كلها..

وكل هؤلاء القتلى..

في كل مكان تقريباً..

بداية من منزلي يا وجدي..

وحتى هنا..

وما علاقة مركز الصيانة هذا وصاحبه..

بمدحت وزهران..

يوما ما في أغسطس.....

مط الضابط وجدي شفتيه..

وأجاب..

من الصعب تحديد كل تلك الروابط الآن..

أو الدوافع..

فلم يبق أحد من كل الأطراف حياً..

حتى نستطيع أن نقوم بالتحقيق معه..

حتى الجثث الموجود عند البحر..

والذين قتلوا في تبادل آخر لإطلاق النيران..

أحدهم يعمل بهذا المركز..

والآخر هو سعيد السائق الخاص بمدحت رجل الأعمال..

والباقي رجال زهران..

ظهرت الحيرة على وجه حاتم..

وقال..

بيدوا أننا أمام لغز كبير..

واعتقد أننا سوف نستغرق وقتاً طويلاً للوصول لحل له..

هيا أبلغ النيابة بالأحداث..

وقم باستدعاء الطبيب الشرعي..

يوما ما في أغسطس.....

يجب أن أذهب الآن..

وأعتقد أنه قد أن الأوان لهذه الليلة أن تنتهي..

وتابع..

فما أطول هذا اليوم..

أنا أكره شهر أغسطس..

وهذا الحر الشديد..

فما بالك بيوم مثل ذلك مليء بكل تلك الأحداث..

أعتقد حرارة هذا اليوم فاقت كل الأيام الأخرى من كثرة أحداثه..

قالها وفتح باب السيارة الخاصة به..

وأشار للسائق بالانطلاق..

وهو يتمنى أن يكون قد انتهى هذا اليوم العصيب..

توقف .. سوف نترجل هنا..

نطقها أنور للسائق الذي يقود الحافلة الصغيرة التي يستقلها هو وهبه..

وتوقف السائق..

وهبط أنور وبيده الحقيبة.. وساعد هبة على الهبوط..

يوما ما في أغسطس.....

وانطلقت الحافلة مبتعدة..

أمسك أنور بيد هبه.. وسارا حتى وصلا إلى البحر وشاطئه الرملي..

إين نحن يا أنور؟؟

قالتها هبه..

أجابها أنور..

نحن بالعجمي الآن يا هبه.. وبالأخص في الكيلو الواحد والعشرون من طريق

إسكندرية مطروح..

لماذا أتينا إلى هنا؟؟

أجابها نحن في آخر مكان تقريباً بالإسكندرية..

أعتقد أن أحداً لن يستطيع الوصول لنا هنا..

ومن هنا نستطيع التحرك للقاهرة أو مطروح..

كانا قد جلسا سويا على الرمال..

وأنور يضع الحقيبة أمامه..

التصقت به هبه..

لا تتركني يا أنور..

لم يعد لي في هذه الدنيا سواك..

نظر لها ووضع يده على رأسها..

يوما ما في أغسطس.....

منسلاً بأصابعه بين خصال شعرها..

لن أتركك يا هبه..

فأنت أصبحت كل دنياي.. وكل مالي..

وماذا تنوي أن تفعل؟؟

قالتها هبه..

تنهد..

سوف نساfer..

ولكن ليس للقاهرة..

بل إلى مرسى مطروح..

فأنا مثل الأسماك لا أستطيع أن أحيأ بعيداً عن البحر..

و ضرب بيده على الحقيبة..

وأعتقد أن معنا هنا ما يجعلنا لا نحتاج إلى أي أحد طوال حياتنا..

من كان يتخيل كل ما حدث؟؟

في أقل من أربعة وعشرين ساعة فقط..

تغيرت حياتي بالكامل..

يوم واحد فقط..

فقدت أغلى صديق..

.....يوما ما في أغسطس

وقابلت رفيقة دربي..

وحصلت على ثروة طائلة..

لو قرأت هذه الأحداث في إحدى الروايات ما صدقتها أبداً..

هل يمكن فعلاً؟؟

أن تتبدل الحياة فجأة في يوم واحد.. ولكن يا له من يوم..

يوم واحد.. مر وكأنه عام.. يوم حار.. خاتق.. يوم أسود ثقيل..

من يصدق أن هذا يوم من أيام أغسطس؟؟

وكانه يوماً من الجحيم بذاته.. وضعت يدها على شفثيه.. يكفي يا أنور..

يكفي.. لننسى ما حدث.. ولنبدأ حياة جديدة..

حياة تنسينا كل ما مررنا به من قبل..

نظر لعيناها.. معك حق..

قالها.. وأمسك يدها ويده الأخرى الحقيقية..

وانطلقا ليبدأ حياة جديدة..

وسارا حتى تواريا في الأفق..

ومن خلفها تشرق الشمس..

شمس يوماً جديد من أيام أغسطس..

.....يوما ما في أغسطس

الخاتمة

أنزلق زجاج السيارة ذو اللون الأسود بالكامل لتلك السيارة الفارحة..
وظهر من خلفه ذلك الوجه الذي تدل ملامحه على أنه غير مصري.. ولكنه من
جنسية عربية..

ملامح قاسية خالية من أي تعبير..

وخاصة بتلك النظارة السوداء..

التي تخفي تفاصيل عينيه..

وفجأة فتح الباب المجاور له..

وأحتل المقعد المجاور له..

رجل عجوز يتكئ على عصا..

نظر له الشاب الغامض..

من أنت وماذا تريد؟؟

ضحك العجوز كاشفاً عن أسنان سوداء.. وقال..

أنت من يريدني..

أنا؟

وماذا أريد من عجوز مثلك؟؟

.....يوما ما في أغسطس

ضحك العجوز..

تريد أن تعرف من الذي كان وراء مقتل أخيك زهران..

ظهر التركيز على وجه ذلك الشاب.. وسأله.. ومن أنت؟؟

يمكنك أن تناديني بعمك شهاب.. شهاب عامر.. وأنا هنا لمساعدتك..

لكي تصل للذين سرقوا أموال أخيك.. وكانوا سبباً في مقتله..

هيا اجعل السائق ينطلق.. وسوف أخبرك بكل التفاصيل في الطريق..

سأله الشاب.. وإين نذهب؟؟

مطروح.. مرسى مطروح..

انطلق السائق بالفعل بإشارة من الشاب.. ونظر الشاب للعجوز..

لماذا تفعل ذلك؟؟

ظهرت ابتسامة على وجه العجوز.. زادت من قبحه..

أن هذا موضوع طويل جداً يطول شرحه الآن..

ولكن يمكن أن تقول أن هذه هي رسالتي في الحياة..

ومهمتي التي بها أسعد.. فأنا.. أتجول أساعد كل محتاج..

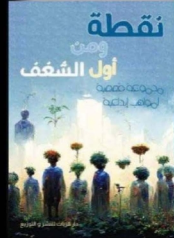
قالها وتعالَتْ ضحكاته.. ضحكات شيطانية..

تمت بحمد الله

يوما ما في أغسطس.....

للتواصل مع الكاتب





مايكل يوسف، مهندس كمبيوتر، متخصص شبكات.. مواليد القاهرة عام ١٩٨٠ وحالياً مقيم بالإسكندرية. كاتب روائي صدر له العديد من الأعمال السابقة. السوار (مجموعة قصصية). التركية (رواية) وصدرت منهما عدة طبعات و يوما ما في أغسطس (رواية) من دار نشر بلوماتيا، وإيضاً رواية (أنا) والتي حققت أعلى المبيعات في معرض القاهرة الدولي للكتاب لعام 2023



والتابعة لدار الزيات للنشر والتوزيع . وشارك في العديد من المسابقات لأقصه القصيرة مثل (نقطة ومن أول الشغف) وأيضاً مسابقة (لا مستحلباً) للعام الحالي، يمتاز أسلوبه بالفموض. والنمايات غير المتوقعة، وبرع في سرد القصص القصيرة. قال عنه فنار الكاريكاتير العالمي العم تاج: مايكل يوسف.. مهندس الكومبيوتر الذي حوّل الحروف العربية إلى شعاع تنوير وأدب، وإبداع قصصي بأسلوب مدهش. انتظروا "يوسف إدريس" جديد.



الكاتب مايكل يوسف

يَوْمًا مَا فِي أَيْسُطُسْ

هل تؤمن بالقدرات؟، هل نحن من نصنع أقدارنا؟، أم نحن نخضع للقدر ونستسلم له فقط؟، هل تعتقد أن يمكن أن تنقلب حياة إنسان رأساً على عقب في فترة وجيزة؟، ماذا لو أخبرتك أن تلك الفترة هي يوم واحد فقط !! نعم أربعة وعشرون ساعة، قد تبدأ يومنا بحال، وننتهي بحال مغاير تماما. هل تتخيل أن في يوم واحد قد تبدأ حياة، ونفقد حياة، قد تضحك لنا الحياة، أو تضحك على حالنا، تأتي الفرص في الحياة دوما، هناك من يستغلها، هناك من لم يستطع، وهناك من لم يرها من الأساس. غريبة فعلا هي المقدرات في هذه الحياة، والأغرب هو تفاعلنا لما قدر لنا !!؟؟ غريبة تلك المقادير التي تأخذنا لعوالم وحياة لم تكن يوما في خيالنا؟

مايكل يوسف



كاتب وروائي ، مهندس كمبيوتر، متخصص شبكات.. مواليد القاهرة عام 1980 وحاليا مقيم بالإسكندرية. صدر له عملان سابقان ، السوار (مجموعة قصصية)، التركية (رواية) وصدرت منهما عدة طبعات، له تحت الطبع: رواية "أنا" دار الزينات للطبع والنشر، ورواية "يوم ما في أغسطس" دار نشر بيلومانيا التي بين أيديكم، يمتاز أسلوبه بالغموض، والنهايات غير المتوقعة، وبرع في سرد القصص القصيرة، قال عنه فنان الكاريكاتير العالمي العم تاج: "مايكل يوسف.. مهندس الكمبيوتر الذي حوّل الحروف العربية إلى إشعاع تنوير وأدب، وإبداع قصصي بأسلوب مدهش، انتظروا "يوسف إدريس" جديد".

عبدالم

بيلومانيا
Bibliomania Publishing

بيلومانيا للنشر والتوزيع
BIBLIOMANIA PUBLISHINGS
جميع الحقوق محفوظة - جميع الحقوق محفوظة - جميع الحقوق محفوظة
www.bibliomania.com



Google Play

amazon

www.bibliomania.com

